ثم انه حمل على اخيه قسورة وثارت على الاثنين الغبرة وكان لهم ساعة عسرة
زاغ من الشجاع بصره وبانت لهما الارض ضيقة منحصره وعقد عليهما
الغبار وايقنا بالهلاك والدمار وكان في قصتهما لمن جعل اعتبار وهما
بين اقبال وادبار وامتحان واختبار ما طرد الليل والنهار وكل واحد منهما
تدعو على قتل صاحبه الى ان ولا النهار بالانوار واقبل الليل بجيوش الاعتكار
وقد ذكرنا ما في الحارث من الفروسية والشجاعة وما في اخيه من شدة البراعة
قال الراوي وكان هذا قسورة اخو الحارث يسمى الفتاك واخو الحارث
يسمى الفتاك وبحر الهلاك قال ثم انهما حملا ايضا ثانيا على بعضهما بعض
ولا عنت خيلهما ارسلا واقتتلا حتى لاح لهما وجه الهلاك ونصب
ملك الموت حولهما الاشراك وعولا ان يفترقا فنظر حذيفة ان امرهما قد
طال فخاف على الحارث من الوبال فارسل اليه يامره بالعودة والراحة الى
الصباح فاجابه الحارث الى ذلك والتفت وقال لاخيه قسورة ويلك
ارجع الى بني عبس وشاورهم فيما رايت في هذه الليلة فان اعجبك الموت
المباح عد الى غدا وقت الصباح ودونك الحرب والكفاح لانني والله
لو اردت قتلك من اول ما برزت كنت قتلتك ولا كنت ابقيت عليك
لاجل ما بيني وبينك من الاخوة فاعتبر ولا ياخذك الاغترار قبل الاغوار
والانذار والا وحق ذمة العرب الاخيار اسقي سيفي ذو الحيات الخطار
من دمك عند اقبال النهار فقال له قسورة لا وحق ذمة العرب وحرمة
شهر رجب لا رجعت عنك الا بالانفصال بعد هذا القتال وبلوغ الامال
وانا ما اتيت الى قتالك الا وقد شبعت من الدنيا وقطعت منها الرجا
والامال فاقتلني ان شئت برمح او بالحسام والا قتلتك اعود الى
المضارب والخيام لا وحق الملك العلام قال الراوي يا كرام فلما راى
الحارث وسمع من اخيه قسورة هذا الكلام والجفاء في قتاله حتى
امتلى قلبه وقسا فصاح وهجم عليه هجمة الاسد وجرد سيفه المهند وزعق

فيه ارعبه

فيه ارعبه واتعبه واكربه وضربه ضربة جبار لا يبالى فى الاخطار فوقع الفولاد
على هامته شقه الى بين اقدامه فسقط عن صهوة الجواد. وعاد الحارث عنه وقد
لبس الليل حلل السواد وقد تحجبت القبايل والجحافل من قساوته فقلب الحارث بن
ظالم فغاب الملك قيس عن الدنيا من شدة ما جرى عليه وحار فى قصته واشتدت
المذاهب فى وجهه وبات وهو ضيق الصدر لاجل غيبة عنتر بن شداد.
لانه لا يدرى ما جرى عليه ثم انه قال لهم والله يا بنو الاعمام اذ لم يبد كنا
عنتر الهمام ويكفينا امر هذا الشيطان الذى كسر الجيش لاجل ما وقع له من الهيبه
فى قلوب الفرسان قال الراوى يا اعيان هذا ما كان من هولاى الاقوام وما جرى
لهم من الهم والخطر واما ما كان من امر ابو الفوارس عنتر فانه قد كان سار كما ذكرنا
خلف النسا والاطفال وما كان معه قلنا سوى عشر فوارس واخيه شيبوب بين
يديه وابن اخته الهطال ولما ساروا لم نزالوا فى الجد والكد ذلك اليوم والثانى
وساروا بعدها على هذا الكد والخطر الى وقت السحر فادركوا الملك الاسود والفرسان
الذى معه من سادات العرب مثل ملاعب الاسنه ولقيط بن زرارة ومعه من
بنى دارم جماعه فاشرف عليهم الامير عنتر بن شداد عند الصباح وسمع من النسا
المسبيات البكا والنواح. قال فعند ذلك رفع صوته بالندا وقال لهم ويلكم اولاد
اللييام فاتكم والله المنا واتاكم من هو اهلها الحق واولا فانجوا بانفسكم ودعوا النسا
من قبل ان اترك اجسادكم رزقا للوحوش ممددين كالضحايا. قال ثم انه حمل عليهم
بعد هذا الكلام فلما نظرته الفرسان وقع بها الانبهار والانذهال وسمع ايضا صوت
النسوان العوال وهو قد اقلب الارض يمينا وشمال وضجت الاسارى من شدة
الافراح واقلبت الارض بالضجيج والصياح فعندها زعق الملك الاسود فى الفرسان
الاوقاح وقال لهم دونكم وعبد شداد ولد السفاح فاهبوا جسمه بالصفاح
وشيلوه على اسنة الرماح. فقال ملاعب الاسنه يا ملك طيب قلبك فما اتى الا
فى نفر قليل ونحن نريك اليوم ما يشفى الغليل وانا الراى عندى انك توكل بالاسارى
من يحفظهم حتى لا تدخل العبيد تحلهم من الوثاق فى هذا المكان ويعينوا هذا

الشيطان على الضرب والطعان لانا يا ملك قد عولنا على قطع شافته بالسيف
والسنان هو ومن معه من الابطال والشجعان قال فلما سمع الملك الاسود هذا
المقال علم انه صواب فار عشره من الابطال الاقيال ان يحفظوا المال والعيال
هذا وقد وقع الحرب والقتال والضرب والنزال فلما ان نظر شيبوب الى مثل
هذا الحال ترك اخاه عنتر وابن اخته هطال ومن معه من الابطال وانسل
داخل في عرض البر كانه ابو الحصين المحتال وسار يطلب السبى والعيال ولم يزال
حتى وصل اليهم ودخل بين الجافل ولم يزال يفتقد فارسًا بعد فارس ويجل
وناقة هذا وقد عرفهم بنفسه ففرح القوم الاسارى ثم فرحوا واستبشروا بقدومه
ولم يزال كذلك حتى حل جميع الاسارى قال وكانت العشره الموكله بالسبى لما انها
نظرت عنتر بن شداد وقد حمل على اصحابهم اجتمعوا وصاروا يتفرجون على ما يحل
ولم يعلموا ان البلا عليهم قد نزل ولم يشعروا الا والاسارى سادات بني عبس
حكمت فيهم القواضب ودارت بهم من كل جانب ووضعوا فيهم السيف ساعه
فهاربوا الى عند تلك الجماعه وقتل منهم اربعه وجرحت الباقين هذا وقد
ارتفع من النسا الصياح وعقدت اصواتهم بالافراح ونادوا الاما اركبو من
صباح وكان الحارث بن زهير لما حله شيبوب من الاسر سار يطلب عنتر واصحابه
وقد خفق من الفرح فؤاده هذا وعنتر قد تبدل في الاعدا وصار يصيح في اصحابه
ويقول لهم يا بني الاعمام كل من ظفر منكم باحد من هولاى الاقوام فلا يقتله
بل انه يكتفه ويجرحوا الباقين حتى تقع هيبتكم في قلوب هولاى الانذال وينقطع
طمعهم من المال والعيال ثم انه حمل عليهم فقتل منهم في حملته عشره ابطال فلما
راه ملاعب الاسنه لا يبقى احد اشتد به الفزع والكمد وقل منه الحيل والجلد
وخاف على نفسه من عنتر بن شداد ان يقتله فصار من فزعه يصيح في اصحابه
ويحرضهم عليه ويلتقى بهم شره وكذلك فعل لقيط بن زرارة لان الفارس اذا كان
خبير بالحروب عرف خصمه وقاس الامور على قدر عقله وفهمه ودار القتال
بين الابطال ساعه من الزمان والتقا الحارث بن زهير لعنتر بن شداد وهناه
بالسلامه وقاتل معه ساعه اشد قتال الى ان تقضى ذلك اليوم باسره وقربت

ان

ان تميل الشمس الى مغربها. هذا وعنتر صار يجل فيهم ويسقاهم فى حملته كاس الردا
وجندل منهم ايضا خمس فوارس افرعلى اديم الارض والحشع باقى اصحابهم طعنا وضرب
قال فلما علم ملاعب الاسنه ما تم من امر الاسارى واطلاقهم واسر اصحابه
جرى عليه امر عظيم. ثم انه تولوا عن باقى الزهبان فابادهم عنتر بن شداد عن
اخرهم. فقال لقيط بن زرارة ياسيد بنى عامر اسمع هذا الحديث والراى المشوم
الذى خلا فرسانا طعاما لسيف هذا ولد الزنا المجنون. فقال ملاعب الاسنه
لا والله ما هذه فعال الكرام. بل المراد ان نحمل انا وانت على هذا الاسود الحجام
ونسقيه كوس الحمام. فان ظفرنا به كانت لنا المنزلة العظيم عند الملك الاسود.
ثم انهم مددوا الى نجوم الاسنه واطلقوا اليه الاعنه وطلبوا عنتر بكل سيف بتر
ورمح اسمر. واذا بالستة الذى تبعوا من العشرة الذى وكلهم الاسود بالسبى وهم
مقبلين وينادون بالويل والثبور وعظايم الامور الذى وكانوا فى قتال عنتر قد ابصروا
خلاص الاسارى والسبى ولكن لم يعرفوهم بل قدروهم جاوا مع عنتر. فلما ان
تحققوا انهم اصحابهم فى يد عنتر وبنى عبس وهم يستغيثون بهم فلم تكن لهم قوة
فى خلاصهم ولا نصرهم. هذا وعنتر قد صاح فى الابطال واراد ان ينزل بهم
الموت الزوام فطلبت لانفسها الفرار فى تلك الاقطار. فساق من خلفهم عنتر
وضرب بهم بالسيف البتار وطعن بالرمح الخطار. وكان قد اقبل الليل وانعهب
الا ان عنتر ما قطع من الليل قليل حتى التقا بالملك الاسود ومعه من بنى
عبس كل بطل امجد وهو معهم اسير ذليل حقير معارض على بعض خيلهم وشيبوب
يقود الجواد. فنادى عليهم عنتر وقال ويلك يا شيبوب ما فعلت. فقال له
شيبوب اخذنا الملك الاسود اسير فقال له عنتر وكيف صنعت حتى لحقته
فقال له يا ابن الام اعلم اننى لما رايناه وقد انهزم وقد فاتنا بسرعة جواده.
وخفت ان الليل يخفيه عنا بسواده فطلعت الخيل فى طلبه فسبقتها انا حتى
ادركته وضربت قوايم جواده بهذا الحسام عرقبته فوقع على بسيط الارض

قوام

باهتمام. ثم انى ركبت على صدره ولكنفته. فلو تعاصا على كنت قتلته وعدنا سالمين
كما ترى وانت ايش جرالك مع القوم. فقال له عنتر بددت شملهم وما نجا منهم بطل.
بل انى قتلت كل فارس ابيل واسرت الباقى بالعجل ثم انهم عاذوا الى الخيم وتبادروا
بالنفر العظيم واقاموا يريدون الراحه فى ذلك اليوم. هذا وعنتر قد وكل بالملك
الاسود جماعه من العبيد وعذبه العذاب الشديد. فقال له الاسود ويلك يا عنتر
مالك فى اعتقالى من الفايده ولكن الملتقى فى هذه النوبه واتخذنى لك صديق
ومعتصب وشفيق. فقال له عنتر يا ملك هذا القول بعقلك قادم فكيف اطلقك
واخليك ترجع سالم وتجمع على الفرسان والمعالى. فقال له الاسود يا فارس الوب
وحق من اوقد النار وحماها لا عدت عزى قربت ارضا انت تطاها. فقال له
عنتر على كل حال انا عبد ما اقدر افعل شى بلا امر مولاى الملك قيس بن زهير
واخوته. ومع ذلك اريدك ان تخبرنى عن الحارث بن ظالم لما سرتم انتم
واياه خالى لا اراه فى جملت الفرسان. فقال له الاسود اعلم يا ابو الفوارس ان
الحارث فارقنا وسار الى بنى فزاره حتى يحميهم من سيفك ومن بنى عمك
والى الان ما عدت سمعت له خبر. فلما سمع عنتر ذلك المقال تغيرت منه
الاحوال وفزع من الحارث على بنى عبس. وقال عنتر فى نفسه ان كان الحارث
بن ظالم وصل الى بنى عبس وفزاره لا بد ان يقتل فى اهلى وعشيرتى. وربما انه يخلص
حذيفه واخوته وينتصروا على بنى عبس بسطوته لاننى اعلم علما يقينا انه هناك ما
فى بطل يقوم مقامه اذا سل حسام قال وما صدق عنتر بالصباح حتى رحل
يطلب الاثار ذلك اليوم اجمع الى اخر النهار. ونزل بقدر ما استراحت الخيل
وركب هو وكل بطل قبيل وجد فى المسير حتى قارب الاوطان ودخل ارض الشربه
وامن على القوم من جور الزمان وبات عندهم الى وقت السحر فعندها ركب
الامير عنتر وسار مزعجا الى بنى فزاره وقد لهفا بنظر عبله ما فى قلبه من الحرارة.
وكان قد وكل الحارث بن زهير بالملك الاسود والمال والعيال. ثم انه جد فى
السير وما معه سوى العشرة ابطال الذى كانوا معه وفى صحبته قال فلما بعد
عن الضعن واستقبل الفلاه صار كل حين يلتفت الى وراه ويلتذ بهبوب نسيم عبله.

فانشد

فانشد يقول

ودعت من اود عنى فراقها ... نارا اقل فعلها احراقها
حجبت عنى ونوادى عندها ... وثنا قد رحفظ ميثاقها
يا عبل لو كان الفراق صورة ... تنظرنى ما حملت بساقها
يا عبل كم تنعق غربان النوى ... مايلة قد هدنى انعاقها
وبا حفرة الحرب فى كربهة ... الا وسالت بالدما افاقها
تنظر فى الفرسان فى يوم الوغا ... باعين شاخصة احداقها
وينثنى من خوفها تحيرا ... لان حسامى قاطعا اعناقها
تعيب لونى بالسواد فتية ... اقل ما فى قولها نفاقها

بتكرم سراج منقتى لم الطلقت ... ولو كان لها ص
وبابيات الا هو ... اذا
العداة نقمة ... خلقت لحرب
واسود ضو الجو من غبارها ... و
واختلوا الطعن باطراف القنا ... و
والمرهفات فى يدى تروى دما ...
وما حفرت الحرب فى كريهة ... ال
ولى حسام ان بدا فى حاجر ... تتقد

قال الراوى وكان عنتر ينشد هذه الابيات واصحابه يطربون من حسن الفاظه ويتعجب من صبره على البلوى ومعرات النوايب وهو لم يجد سلوه قال ثم انه جد فى المسير هو ومن معه من الفرسان الاوقاح حتى وصلوا الى بنى عبس فوجد الصياح فى تلك الارض والبطاح وراى الغبار عالى والقتال نامى وبنى فزاره قد دارت عليهم من كل جانب وانقسمت عليهم مواكب وكتايب لان الرسول الذى كان كاتبها حذيفه قد وصلت وفى قيس وعشيرته قد طمعت وكان الحارث بن ظالم فى تلك الساعه مبارز لشداد ابو عنتر وكان قد جرحه جراح زايل الخطر لان الحارث كان عليه فى ذلك اليوم صدر زرد سليمانى كثير العدد وقد كمل كل المعانى وعلى راسه ترك كسروى من الفولاد محكم وهو متقلد بسيفه ذو الحيات الكامل الصفات قال الراوى وكان معتقد فى هذا السيف انه اذا ضرب به جبال الارض هدها وكان لا يحمله الا عند الشدة ويخبيه با فى الايام ويفتخر به على ساير الانام وكان يحمل على راسه عمامه حمرا كانها شقيقة ارجوان وقد غرز فيها ريش النعام حتى يعرف انه الفارس المعلم ومن تحته جواد ادهم تربية اهل الكرم مدلل محتشم كانه النمر اذا هجم وطلب البراز والقتال فخرج اليه الامير شداد على فرسه جروه ثم انه عاتبه وعنفه

وخزاه على فعاله فلم يلتفت الى مقاله ثم انهما تقاتلا حتى عبر نصف النهار فجرحه
الحارث جرحا وثيقا اشرف منه على الهلاك والدمار قال فلما ان نظر الملك قيس
ما تم على شداد علم ان احواله قد تناقصت وعيشته مع الحارث قد تكدرت وتنغصت
فساق جواده الى عند الربيع بن زياد وقال له يا ربيع الراى عندى ان نرسل الى
حذيفه ونصالحه والا هلك باجمعنا فقال له الربيع يا ملك الراى ما تراه
واذا بعنتر بن شداد وقد اشرف عليهم ومعه تلك الفرسان فلما راوه بنى عبس عاشت
ارواحهم وارتفع صياحهم وتقطعت ظهور اعداهم بعد ان كانوا قد صموا نحوهم
الاسنه واشرفوا على اخذهم هذا والملك قيس قد تلقاه ودعا له بطول بقاه
قال لان كان وصوله اليهم كان مثل الطبيب اذا اتا للعليل ام الحق اذا ظهر
على الاباطيل ثم ان عنتر وقف وميز القبيله فراها ملتفت الاطراف مما
خفى عليه انها مشرفه على التلاف فقال لقيس يا مولاى ايش قد جرى عليكم
من الحارث فانى سمعت انه طلب الى بنى فزاره ليعينها عليكم فحدثه قيس بكل
ما جرى ومن قتل ومن اسر ثم ان قيس بكا من خوف الغلبه واعطاها المرتبه
ثم قال له يا ابو الفوارس وفى البراز قد جرح اباك شداد واهلك جماعه من الفرسان
الاجواد ولولا مجيك كنا ذللنا الى حذيفه وسالناه الصلح بيننا قال الراوى
فلما سمع عنتر ودعا نفخ كانه الافعى ثم قال له يا ملك فوالله لو كنت انت صالحت
ما كنت رضيت انا بعد ما هجم عليك واسرك هذا الكلب وجرح ابى شداد
وقتل من ذكرت من بنى عبس الاجواد قال فبينما عنتر فى الخطاب واذا بابيه
شداد وقد عاد من الميدان وعاتقه يسبح منه الدما والصياح عليه من بنى
فزاره قد علا فزاد بعنتر البلا واسودت فى عينيه اقطار الفلا وترك اباه
عند اخوته يشدون جراحاته وبرز الى الحارث بن ظالم فنظر فرحان بقتاله
وكان قد عول ان يحمل على اعلام الملك قيس لاجل الطمع الذى فيهم قد وقع فصاح
عنتر عليه وناداه ويلك يا ابن الانذال تمهل ولا تحمل على نفسك ويلك تتبع
الغدر والاباطيل وما اسرع ما نسيت وما افعل ما غدرت بالخليل يا ذليل
الجميل فما فيك مروه ولا فضيل لكن ولا تثلثك على غدرك ولا تركتك تتخير على ما
ما بقا من عمرك وكان الحارث بن ظالم قد نظر الى بنى عبس لما مالت على عنتر وسلمت
عليه

ممتضى كونه فى هذا الوقت رضا بالصلح وقلبه لان عنتر غيبه ... فى هذا الكلام

عليه فبقي بين المصدق والمكذب في وصوله الى ان رآه فتطلبه وبذلك الخطاب
فدخاطبه · وبان له الحق عند نظره فتغيرت احواله وتزايد بلباله · وعاد الى عذره
ومحاله · وناداه اهلا وسهلا ومرحبا يابو الفوارس وزين المجالس ويا ليث الاقطار
ويا مشبع الوحوش والاطيار ويا حامي الاطفال والنسا ويا محسن الى كل من اسى ·
والله يابو الفوارس لو قلت في حقي اضعاف ما قلت ما كنت مقصر لانني مستوفي اكثر
ما تقول لي لانني ما خليت لي عندك وجها · وعلى انني وحق من خلق الاشيا واوجدها
من العدم انني تدندمت على ما فعلت غاية الندم · والذي يعرف بنقصتي يعذرني
من وجوه شتى · وانت اخبر بحالي · والسبب اني رايت نوبتي مع النعمان قد
تضاعفت ومخافتي قد تكاملت · ففعلت ما فعلت · واطلقت الملك الاسود
ومن كان معه من الفرسان · وظننت ان احوالكم تنصلح مع النعمان · وقلت اني
اخفف عني فجا لي الامر بخلاف ذلك · ولما اطلقت الاسارى طلبوني فلو
لا اني هربت منهم لكانوا قتلوني · والسبب في ذلك اننا لما اخذنا مالكم وعيالكم
وعولت على انني اخلي القوم حتى ينزلون اقوم اليهم واقع فيهم بسيفي ذو الحيات
واخلص عيالكم واموالكم من ايديهم فعلموا القوم ما في نيتي ولم يخفى عليهم حالي
فنبذوني وابعدوني وما كان لي وجه اعود به اليكم فقلت ارجع الى بني فزاره
واقاتل معهم واقيم عندهم الى ان يصل الملك الاسود الى اخيه النعمان ياخذ لي منه
الامان والزمام بالاحسان فخاب ظني · والان فقد فات ما فات من ذلك الاعتذار
وانا واقف بين يديك على قدم الاعتذار · لاني اعلم اني ما اقدر الفاك · وما انا
ممن هرب من بين يديك · وما لي عذر يقبل عندك · ولا بد لي ما ابذل جهدي
معك · وادافع عن نفسي حتى تكل ساعدي وزندي · واقع بعد ذلك تحت
حوافر جوادي ولا اعيش ذليل بين الاعادي · ولكن يابو الفوارس بحق من ارسا
شوامخ الجبال وقدر الارزاق والاجال اخبرني قبل ان تقع بيني وبينك القتال
ما حالك مع الاسود الرئبال والابطال الذي كنت قد اطلقتهم من الاعتقال ·
فقال له عنتر وقد تعجب من حديث الحارث والمحال · ويلك اما الاسود فقد
عاد الى الاسر والاعتقال · واما الذي كانوا معه فاني قد اهلكت اكثرهم ونجا ايسرهم

ولولا والله لحام الليل قد سترهم لكنت افنيتهم عن اخرهم وما رجعت الى هذه الاطلال
حتى خلصت ما كان معهم من الاموال والعيال وسيرت الكل سالمين الى الاوطان
والاطلال. قال فلما سمع الحارث من عنتر هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام.
وفي قلبه سموم الحمام. وقال له لله درك يا فارس البيت الحرام ويا شجاع لا يبالي بحوادث
الايام وانا والله على فراقك ندمان. فهل لك ان تصطنعني في هذه المرة حتى اكون لك
عبد على طول الزمان. فقال عنتر ويلك يا ابن الالف قرنان من بقا يامن اليك بعد هذا
الشان ويصدقك في مقالك والايمان. لكن فوالله لو علمت ان فيك موضع للصنيعه
لاصطنعتك. فقال له الحارث انت تعلم يا حامية عبس عن سيفي هذا ذو الحيات
الصمصام وهو عندي والله معادل البيت الحرام. واني اذا فارقته ابقا كالحرمه.
فخذه مني واعف عني في هذه المرة. وان انا غدرت فتكون امي زانيه غير حره.
ثم ان الحارث اغمد سيفه ذو الحيات وتقدم حتى يسلمه اليه. هذا وعنتر قد حار
من مقاله وقد استحا من ذل سواله. وما بقا له يد تمتد اليه. بل انه رد سيفه اليه
وقال له يا حارث اما انا فقد امنت من جانبي ولك مني الزمام والامان في ساير
الايام. الا من قيس لانني لا اعلم ما في قلبه. غير اني اساله فيك واضمن لك منه
الامان لعله ان يعطيك الزمام. ولكن فسير الان قدامي اليه حتى يعطيك الامان
واعينك عليه. قال فعند ذلك سار الحارث بين يديه. هذا وساير الطوايف حارت
بالنظر اليه لانها لا تعلم ما الذي جرى عليه. واما حذيفه فانه صار ينادي ويلك
يا حارث فزعت من قتال هذا العبد الاسود ابن الانذال واتفقت معه عن
القتال والحرب والنزال. قال فلما ان سمع الحارث هذا المقال ضحك والتفت
الى عنتر وقال له واحرباه يا ابو الفوارس فوالله انه معيرة العرب لي وقولهم انك
ابن امه واذل فعالك هذه المكرمه. لكن فوالله لا بقيت احقر قدام الملك قيس
الا حتى ابيض وجهي عنده باثر حذيفه او بقتله. ثم انه ثرك راس الجواد وجرد سيفه
كالبرق وضرب عنتر على ام راسه وقصد بها قتله وهلاكه. وكان ذلك النهار
على راس عنتر ترك من الترك الكسرويه الغوال. وقد التقى بها الاهوال والسيوف
الصقال وهو قوي القلب به لانه كان قد اخذه من خزاين كسرى لما حضر بين
يديه قال الراوي باسناده. ولما ضرب الحارث بن ظالم الى عنتر تلك الضربه ونزلت
على الترك الكسروي فقطعه وقطع البطانه التي تحت الرفاده والوطا والطافيه

الفولاذ

١٠

الفولاد ونزل في راسه فشق جبهته واسال دمه على لحيته. قال هذا ولم يضربه
الحارث تلك الضربه الا وهو فزعان متخبل القلب ولهان. قال وكان عنتر
قد نوهم وشك في حال الحارث لما خدعه. ولكن ما خفي عليه ذلك بل انه غلبه حياه
ومروته على فطنه وفطنته. قال ولما ظهر له الحق من المحال ونظر فعاله فخاف عنتر
ان يثني عليه بضربة اخرى فيقتله. فاظهر عنتر الجلد واخفا الكمد وصاح في
الحارث ومد اليه الرمح ~~كانه~~ ان يطعنه فهرب من بين يديه وطلب بني فزارم. ٢ واوهمه
وكان النهار قد ولى والليل قد اقبل وانا نعاد عنتر ايضا طالب بني عبس وهوا
يتمايل على ظهر الجواد كانه طود من الاطواد من شدة الغيظ والحنق وقوة الضربه
فتحدرت الدما وكانت بني عبس قد نظرت ما جا عليه فحملوا لهمه هما عظيم
واخذهم الخطب الجسيم. قال فعند ذلك استقبلوه وتوجعوا له ونشفوا دمه
وعصبوا جراحه واقبل الملك قيس واخوته يسلونه عن حالته فحدثهم عن الحارث
وفعاله. ثم قال والله لو رجعت اسرت من بني فزارم في هذه النوبه احد وتركته.
بل كل من قدرت عليه قتلته. ثم مضى وعاد الى مضارب ابيه شداد وهوا يدمدم
من شدة الغيظ والاحقاد. لانه قد جرى عليه من الحارث وحديفه اشد مجرا
من الضربه. وبات تلك الليله وهو لا يصدق الصباح حتى يخرج الى الحرب
والكفاح ويشفي مرض قلبه بضرب الصفاح. وباتت بنوا فزارم في اعظم الافراح
لان حديفه تلقا الحارث وشكره على فعاله. ثم قال له وحق الرب العظيم والاله
القديم لقد اشفيت الغليل. وقد فعلت فعل تشكر به جيل بعد جيل. ولو كنت قتلت
هذا العبد الشيطان لكنت ارحت منه ساير الوديان وكان عاد راسه معك على اعلا
السنان. وكنت بقيت وحدك اوحد العصر والاوان والدهر والزمان. فقال
له الحارث يا ابا محاد لا تذكرني في امر هذا الجبار ولا نعده كمن تعد من الابطال
ولا تكثر على المقال. لانني بقتال عنتر عارف. وما ضربته والله الا وانا
خايف وانا خدعته ووقفت بين يديه. وما كان قلبي يامن اليه لانني ظنيت
انه رق لي في الكلام واعطاني الزمام. صرت قدام على هذا المرام. وانا اقول الساعه ٧ حتى
يمكن مني الحسام ولما تصور لي هذا التصوير عدت بطشت به قبل ان يبطش بي

وعلى انني ما ضربته الا وقد اعدمته حياته وقربت منه وفاته. وانني قتلت هذا البطل وقد جرحته وقد استقتل دهوا وحياتي على كل حال اسد لا يقابل وان وقفت قدامه للقتال فربما عزني وان طال بيننا المدا قتلته او قتلني ننعلت فقال الزبان الذي لهم خبرة في الميدان ومصادمة الاقران قال الراوي وما زالوا الحرب كذلك الى ان اقبل الصباح الضاحك. فعند ذلك تواثبت الابطال الى ضوا هلها وجردت صوارمها ونزعت دوابلها. قال وكان اول من برز الى حومة الميدان فارس الحرب والجلاد الامير عنتر بن شداد وطلب البراز وسال بني فزاره الانجاز وصاح ويلكم يا اولاد عمي ويا كل من حضر الى هذا المكان من عبد وبطل حري لا يبرز الي احدا منكم الا الخصي الحارث بن المري ثم انه بعد ذلك ترنم عنتر وجعل يقول

قسما بالنقع في يوم النزالي ... والدجا من فسطلي في الجو عالي
لا رفعت الحرب عن معركة ... فتولا بعضه للبعض عالي
مد لهم لا ترى العين به ... ضو شمس لا ولا نور الهلالي
لا هنا لي العيش يوما وصفا ... لا ولا امسيت خالي السربالي
ان رجعت خايبا يوم الوغا ... من نزال الدجل وقتالي
دون ان ابقا رهينا في الثرى ... نادبا بين احاتيف الرمالي
او اخلي الحارث الغدار في ... مهمه عبرة رزقا للسعالي
انني عنترة يوم الوغا ... انني سم العدا يوم النزالي
اركب الاجر في هيجا لها ... واخوض الحرب بالبيض الصقالي
اغمد الصامي لهامات العدا ... وفعالي فعل اولاد الحلالي

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره تعجبت منه الطوايف والقبايل من نظمه ونثره وفصاحته. وكان على راسه العصايب والروايد لاجل تلك الضير به المقدم ذكرها وفوق الكل بعضه عاديه مكوكبه بجليه من خوخ لكل بلية ثم انه نادى ويلكم يا بني فزاره ويا معدن المكر والخساره ابرزوا الى فارسكم الخداع المحتال الى مقام الحرب والنزال حتى اريه عاقبة محاله ولا يظن بخبثه ان ضربته جلبت لي مضره وانما فعل ذلك في حقي حتى لا ابقى منكم احد لا من بني فزاره

ابرزوا نحوي غلاوا بطلا ... سم الهيجا من ضروب انفعالي ... فهو ان عنترا في صارعي ... معجز الخيل في النقع المجالي
نحتمل الغضبان من ضيقهم ... بين صيرا وديانا وربالي ... وذا ما اتاني منهم ... قلت ليلي اذا لم نوالي
ابدا الحي في حاجتهم ... والفخر الاما في فعالي ... ان عنتر اسمعوا يا بني ... ونغمات ولا اسمعوا لحالي

ولا

دلائن بني مرة وانا وحق الواحد القديم الدموسي وابراهيم عولت ان انزك
الكل رميم قال الراوي فلما نظرت بني فزارة صورة عنتر بن شداد وسمعت
منه هذا المقال في معركة القتال ساءت بهم الاحوال وتقطعت ظهورهم في
الحال هذا وحذيفة قد طلب الحارث بن ظالم حتى يبادره في القتال فما
وجد له خبر ولا حقيقة اثر فسال عنه فقيل له انه هرب ومعه عشر فوارس
من فتاك العرب قال وكان الحارث بن ظالم قد علم ان عنتر ما بات الا بالهزيمه
وانه عند الصباح يخرج الى الميدان ويطلب قتاله بين الشجعان وانه يحتاج
ان يخرج اليه ليقتله او ياسره فصبر الى ان اختلط الظلام ورقدت عيون
النوام وثب وانسل في الليل ومعه جهال العرب وهم يتقاربون في الخيانه
والغضب وقد ساق قطعه جيده من نوق بني فزارة وجمالها وسار
بها يطلب ارض مكه واما حذيفة انه لما طلبه ما وجده تحير في امره
وقال لعن الله الحارث بن ظالم ولا سلمه في طريقه لانه لا يراعي حق
رفيقه ولا يعرف عدوه من صديقه وانا اعلم انه ما هرب الا فزعا
من عنتر لانه جرحه بالمحال والخداع وهرب منه عند الحرب والقراع
هذا وعنتر قد جد في طلبه وهو ينتظر الحارث حتى يبرز اليه ويشفي
قلبه من هلاكه قال ولما طال به المطال زاد به الغيظ والحنق فعند
ذلك حمل على بني فزارة واطبق وصاح بهم وزعق وضرب فيهم بعزمه
وصناعه وعاد وقد اهلك منهم جماعه ولما نظرت بني عبس حملته
تسارعت الى معونته وارادوا الحمله على بني فزارة حتى يعود وارعهم الى
خسارة فلم يمكنهم قيس من ذلك العبارة بل انه قال لهم دعونا اليوم
نقاتل بالبراز الى ان ينكشف لنا خبر الحارث لانه رجل خبيث وافزع
ان يكونو قد اختفا ويريدان يدبر لعنة يدخل بها علينا ثم انفذ الى
عنتر واعلمه بهذا الحال والخبر وعلم انه قد نظر قيس في موضع النظر
قال فاصطلا عنتر بنفسه الحرب والهزاز وقضا ذلك النهار بالبراز

والطعن والانجاز في صدور السادات ونثرهم من على ظهور الصافنات وعاد
عند المسا وقد حيرا هامهم وزلزل اقدامهم ونكس روسهم واعلامهم وباتت
الناس جميعهم خايفين من عنتر الاسد القادم وهم يحسبون حساب الحارث بن
ظالم فقال عنتر وحق من انبع الما من الصخر الجماد واهلك قوم ثمود وعاد
لابد لي ما اهب ارواح بني فزاره باطراف القنا وابلغ منهم المنا ودع يذكر
الحارث بن ظالم ما اراد من خبثه ويتكل على سيفه او على ابناء جنسه فقال
له الملك قيس يا ابو الفوارس كلنا نتبعك وان حملت حملنا معك لاننا اليوم
قصرنا وصرنا احترازا على العشيره من ذلك الشيطان الذي خدعك فقال
لهم عنتر وحق ذمة العرب ما اظن الحارث بن ظالم الا هرب خوفا من الفضيحه
والعطب لانه لما علم اني سالم ما جسر يقيم في هذه الاطلال والمعالم
قال ولما كان عند الصباح توا ثبوا الفرسان الاوقاح واعتقلوا بعوامل الرماح
وركبوا على الجرد القداح وانقضوا يطلبوا القتال والحرب والنزال ودام
بينهما الطعن بالسمر العوالي والضرب بالمشرفيات الصقال وقد الهب
عنتر بن شداد والعشر فوارس الذي معه لبني فزاره بالطعان ادهشتها
والى المضارب والخيام اردتها ولم يزالوا القوم كذلك ثلاثة ايام وهم
في قتال ونزال يشيب الولدان والاطفال فلما كان في اليوم الرابع توفت
الفرسان الذي كانوا قد اجتمعوا عند حذيفه وما فيهم الا من طلب الجلاله
فزعا من عنتر بن شداد وقتاله وبعد ذلك ولت بني فزاره ونزعت
نسايها والعيال تتبعت والحروب الجبال دفعت وبني عبس اكثر اموالها
اخذت وتقدمت بني عبس الى مواضعها وفيها نزلت ثم انهم احاطوا ابني
فزاره من ساير المواضع وقد اخذوا عليهم روس الطرق والمقاطع وحلف
عنتر انه لا يبقي ناطقا ولا سامع ودام ذلك الامر عشرة ايام وقد ضاقت
الارض ببني فزاره غاية الضيق وتخلى عنهم كل نبيل وصديق وصاروا
يوقدون النار في الليل على روس الجبال ويحرسون انفسهم بين الجبال
والتلال وفي النهار يترجل حذيفه واخوته وابطال عشيرته ويمسكون الطرق
والمضايق

والمضايق ويدافعون عن عيالهم بالمشرفيات البوارق وقد ايقنوا بالبلا الطارق ومن شدة ما جرى على قلب حذيفه من الهم والخطر جمع اليه قومه في اليوم الحادي عشر وقال لهم اعلموا يا بني عمي ان عنتر بن شداد ما بقا يرحل عنا وما بقا الا القتل والفنا فقاتلوا الاعدا وابذلوا الارواح لاطراف القنا وبيعوا الانفس بيع السماح ولا تختاروا الحياه على الحمام وتخلوا لكم حديثا يروى على الايام بين الانذال واللئام قال وما زال حذيفه يحرضهم بالمقال حتى هانت عليهم النفوس وخففوا ما عليهم من الملبوس وركبوا ظهور الوثبات الجياد واستلبوا قطع الرماح الدقاق وجردوا السيوف الرقاق وانحدروا من روس الجبال والشعاب والحريم خلفهم قد اقترنت بالبكا والانتحاب وتبعتهم جماعه من العبيد الانجاب وكانت طايفة بني عبس قد ركبت تطلب الحرب وعنتر تقدم الى مكان الطعن والضرب الا ان الملك لما نظر الى بني فزاره وقد فعلت تلك الفعال وراى حذيفه واخوته منحدرين بين ايديهم من الجبال والرمال مكشوفين الروس وهم ينادون الثار الثار البدار البدار فلما راهم الملك قيس عرف مقصودهم وعلم ان نار بني فزاره قد زاد حرارها فقال الملك قيس لعنتر وبني عمه يا بني عمي بحق اله السما اثبتوا مني واهربوا بين ايديهم حتى انهم يطمعوا فينا ويصيروا معنا في الصحرا ونعود عليهم وقد بلغنا منهم المنا وننهب ارواحهم بالصوارم واطراف القنا ثم انه لوى عنان جواده وتبعه عنتر بن شداد ونظرت بقية الفرسان الى الاعلام وقد مالت فالوت روس خيلها ورجعت نفسها فرحت بذلك بنو فزاره وطمعت وعلت اصواتهم وارتفعت وركضت خيلها في البر في اثر بني عبس وحجب الغبار وطلع ومنع ضو الشمس ان تطلع وتنازلوا الكل على وجه الارض وماجوا طولا وعرض ونادى حذيفه يا بني عمي ابذلوا الصوارم في

العدا ولا تبقوا منهم احداً هنالك عادت بني عبس وملكها قيس وحاميها
عنتر بن شداد وخلفه الفرسان الاجواد ثم تنادوا بالاباء والاجداد
ووقع الاتصال بعد الانفصال وتصادمت الابطال وجاء الجد وذهب
المحال وقربت الاجال الطوال وضاق هناك المجال وقل القيل والقال
وتكردست الصافنات في المجال وطرب الفارس المعود بالقتال وشلت
اليمين والشمال وسدت المذاهب فلم تعرف السهول من الجبال وارتفع
النقع كالتلال وشمرت الحرب عن ساق وسروال وطرب الشجاع في برجه
ومال وايقن الجبان بالموت والخبال وجرى الدم وسال وشابت من
هول ذلك اليوم ذوايب الاطفال ومازال هذا العمل والحرب والقتال
حتى اذن الله سبحانه وتعالى للنهار بالزوال وعادت الابطال على الحصا والرمال
فلله در بني عبس ما كان احلا عندهم الموت ودنو الاجال قال فبينما
هم في ضرب الحسام وطعن اللهدام واذا بغبرة قد دنت تسير سير الغمام
وقد طبقت الربا والاكام فعند ذلك انكفت ايدي الفريقين عن الضرب
والطعان وظنوا انها غبرة الحارث بن ظالم قد عاد ومعه جماعة من
الاوغاد فقام الغبار ساعة وانكشف للابصار وظهر من تحته
قبيلة حجازية كانها من شدة السير سقط مطوية وفرسان مكية وعليهم
الابراد اليمانية وعلى رؤوسهم العمايم الخز الكوفية وهم متقلدين بصوارم
هندية معتقلين برماح خطية ولهم وجوه كانها كواكب درية وحولهم
العبيد بايديهم الحراب اليمانية وهم كانهم الاسود الجرية ويرنون
وثبات الفهود في البرية فلما ان قربوا من غبار الحرب ومكان الطعن
والضرب انطبقوا وصاحوا وزعقوا بعد ان دخلوا بين الصفوف
والمئات والالوف وقد نادوا يا للعرب يا للعرب اغمدوا سيوفكم عن
الغنم فقد دانته ازمحتم سادات الحرم وسكان الحطيم وزمزم والمقام
المعظم الملك المطاع والامر صاحب الراى والاتباع الخطير الذي بن الشيخ
عبد المطلب بن هاشم فامهلوا على بعضكم بعض واسمعوا منه ما يقول لكم
من

من الكلام المنقول ولا تعصوا لداعي فانه الى الصواب اهدا واد راه
قال فلما سمعوا الفريقين من تلك الرجال هذا المقال والشان ابعد
بعضهم عن بعض وكفوا عن القتال ووقفت من عظم هيبته وعلو
رتبته فتقدم عبد المطلب بن هاشم وقد جللته الهيبة والوقار ولمعت
بين عينيه الانوار وكان عن يمينه ولده عبد الله والد سيدنا محمد رسول
الله وعن شماله ابو طالب والد امير المومنين علي كرم الله وجهه ثم انه
طلع على اعلا الربا ونادى بصوت يسمعه الاقصى والادنى وكان اول
كلامه ذكر رب الارض والسما وقال الحمد لله رب زمزم ومنا وخالق ابا
قبيس وحرا المستوجب الحمد والثنا الذي قهر العباد بالموت والفنا وتوحد
بالدوام والبقا وتنزه عن البنات والابنا وتعالى عن الحركات والصفات
والكنا ثم ان عبد المطلب حمي في الكلام واسفر عن وجهه اللثام وكان
صوته جهوريا عاليا ثم قال يا بني عدنان ما لكم قد اشمتم بارواحكم العدا
وعدلتم عن طريق الاستوا والهدا وقد اصبحتم في وسط الفلا غوالب
فاين تكون هذه المصايب وهذه الفعال الذي قد اختلت عقولكم
واخذت البابكم وزالت عن طريق الحق والصواب اقدامكم يا قوم اعفوا
عن الارواح فلعل ان يعقب فسادكم صلاح ولا تختاروا الفنا
على البقا ولا تبدلوا اوقات النعيم بالشقا ولا سيما وهذه اوقات ظهور
سيد الانام وبدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام فكانكم
به وقد استقام وطلعت شمس نعمته بين الانام وبظهر بين زمزم والمقام
ويامر بالصلاة والصيام ويدلنا على طريق الرشاد والوفاق ويبين لنا
عبادة مكون الاكوان وخالق الانس والجان العظيم السلطان الذي ما
لعرشه حد ولا مكان فتبارك الله الرحيم الرحمن فاستيقظوا لارواحكم
يا بني عدنان فلعلكم تدركون ذلك الزمان والاوان وتقاتلون بين يديه

لاهل الظلم والعدوان. فلا تظنوا بالله الظنون. فوالله انه لحق مثل ما انكم
تنطقون واجتنبوا الغدر يا بني بدر ولا تطلبوا الحصاد من ارض ما لكم فيها
بذر. واما انتم يا بني عبس فان فيكم فارسا لا يقوم به احد. فاحموا عن جواركم
اذا حلوا وان جاروا عليكم فاعدلوا. وبفارسكم وابن عمكم لا تستبدلوا. فان
منازل العلا لا تنال الا بالاحتمال للاسا ودرج الفخر لا ترتقى الا بالصبر
على الشقا. قال وما زال عبد المطلب يصلح فساد القلوب بكلامه حتى ترجلت
سادات القبيلتين الى بين يديه. وكان اول من بدر اليه من السادات والامرا
في ذلك القطر كان حذيفة بن بدر وهو لا يصدق باصلاح الحال. لانه قد
اشرف على الهلاك والوبال. فارخا عمامته على مناكبه. ثم انه بكا وبكت اخوته
لبكايه وما فيهم الا من شكا شرح حاله ومن قتل من ابطاله وتقدم من بعده الملك
قيس بن زهير وحيا عبد المطلب بكل خير. ثم قال له بعد ان دعا له واثنى عليه
يا سيد الحرم وصاحب الحطيم وزمزم العظيم الشان من نسل معد ابن عدنان
لا تسمع لهذا الظالم كلام ولا مقال. فان مصايبه ودواهيه لا تقال.
ثم ان قيس شرح له قتل الاطفال وكيف تركهم هدفا للنبال. وسبا النسا
والاما والعيال. وحلف وكذب في الايمان ورجع بعد الربح الى الخسران.
فقال عبد المطلب يا قيس اما انا فقد سمعت الحديث الذي هو لكم في البيت
الحرام من الاول الى الاخر على الكمال والتمام. ولاجل ذلك اتيت لهولاي
الرجال لاني تاسفت على فرسانكم كيف تلفت ارواحهم وهم اركان عبس
وعدنان. وانتم سادات الزمان. والان مضى ما مضى وفات هذا الامر
وانقضى. لان الاجال ما بـ~~...~~ فيها احتيال. والاعمار لها حدود واثار ومكتوب
عندي انكم تهبون دم من قد بقي منكم في قيد الحياة. وتتاسفوا على من قد مضى
واسا طريحا في الفلا وخلفه اولاد ونسا. ولا تركبوا طريق البغي تشمت بكم
القريب والبعيد وتبدلوا اولادكم بعبيد. ثم انه دعاهم الى الصلح فاجابوه
واقروا باجمعهم بذنوبهم واعترفوا بعد ذلك وتحالفوا وتعاهدوا على يد عبد
المطلب بانهم لا يعودوا الى حرب ولا يغزوا بعضهم الى بعض. واطلقوا من كان

عندهم

عندهم من الاسارى القبيلتين وزال عنهم الهم والشين وفرحوا بذلك جميع النسا
والملا ثم امر حذيفة عبيده ان ينظفوا تلك الفلا من جيف القتلا ويضعوهم
تحت اطباق الثرا وضربت بعد ذلك الخيام ونصبت المطابخ وفى دون
ساعه راج الطعام ونزل عبد المطلب واولاده ومشايخ البيت الحرام وابطال
الحلتين واكلوا حتى امتلوا من الطعام وبعد ذلك قدموا كاسات المدام ودارت
على الجميع الاقداح وتبدلت احزانهم بافراح ثم قضوا بنوا فزاره مع عبد
المطلب بن هاشم واولاده وجماعته فى اكل وشرب ودارت بينهم احاديث
الفرسان ومناشدة الاشعار مدة ثلاثة ايام يتمنى الانسان ان يراها فى المنام
وخرج بعد ذلك الى منادمة عنتر بن شداد لانه راه فصيح اللسان عارف
بلغة العربان فحدثه حديث الكرام وانشده اشعار فصحا الفرسان وكان
عنتر ينطرب من هذا الكلام والشان فلما راه عبد المطلب طيب الاخلاق
على المدام جيد المحادثه لذيذ الكلام وكان قد سمع صفات شجاعته فى
البيت الحرام فلما اجتمع به راه ماهر فى العلم والفصاحه والشجاعة فصار
له صاحب ومجيب وتقرب اليه غاية التقريب وصار له نديما وحبيب
قال وكان عنتر اذا غاب من المجلس اوقام وغاب عن الابصار ويتكلم
فيه عدوه ويذكره بما لا يليق به فيردعه عن ذلك الخطاب ويقول له لا تتحدث
فى من غاب ولا تكن مرتاب مغتاب فان جمال ابن ادم الشجاعه والكرم
فاذا كان العبد نجيب كان افضل من البخيل الجبان ثم ان عبد المطلب
شرح لهم قصة ظهور سيد الانام محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم بكونه نظيره
وارغبهم فى الحياه لعلهم يلحقون اوان ظهوره ويهتدوا بنوره قال وما فى
ذلك القوم الا من تمنى انه يعيش الى زمانه حتى يراه ويجاهد بين يداه
قال ولما انقضت ولايم بنى فزاره واراد عبد المطلب الانصراف حلف
عليه الملك قيس بن زهير ان يزوره فى محله ليبالغ فى اكرامه واجلاله
حتى تنال بنى عبس بركات اقدامه فاجابه الى ذلك واخذ معه حذيفه
بن بدر وامرا بنى فزاره ورحل بهم وكان عبد المطلب رجلا طيب الاخلاق

طاهر الاعراق. فلما رآه الملك قيس قد اجاب فرح به الفرح التام وقدم اخوته
وامرهم بالمسير الى الاحيا ومنازلهم ان يحضروا الاغنام والفصلاه وان يعملوا
وليمه ما عمل مثلها ملوك الزمان. وبعدها ساروا القوم طالبين الديار. فلما وصلوا
سادات مكه كانت قد انضجت الالوان وانزعت الجفان واحضرت الكاسات
والاباريق ودفقوا الخمر العتيق وانغمسوا القوم في بحار الطرب. وماج البر بالصياح
وانقلب وراق لهم الزمان. وصفا وسال حذيفه بن بدر الى قيس الامجد في
خلاص الملك الاسود فاجابه الى ما ساله واستشار لعبد المطلب في امره فقال
له يا قيس الصواب انك تحل عقاله وتحضره حتى اصلح بينكم وبينه واتركه ان
يكون هو الرسول الى اخيه الملك النعمان على اني اوصيه في اصلاح الشان لان
الملك النعمان على كل حال ملك من ملوك الزمان وله الحكم على ساير العربان واعلم
يا قيس ان الرب القديم المنان ما جعل احداً ملك وسلطان الا وقد اسر اليه
سراً لا يقف عليه انسان ولو لم تكن العنايات من رب السموات والارض ما
ارتفعت منازل بعضنا على بعض لاننا كلنا من نسل ادم وحوى. قال فلما
سمع قيس كلام عبد المطلب علم انه صحيح وتعجب من لسانه الفصيح. وفي الحال
والوقت امتثل امر عبد المطلب وانفذ جماعه من خواصه ورجاله الى الملك الاسود
فحلوا شداده وعقاله واخلعوا عليه خلعة سنيه تصلح لمثله. واركبوه جواداً سابقاً
واتوا به الى عند الجماعه. فلما راوه مقبلاً قاموا له ~~قبله~~ وتلقوه بالرحب والسعه
والاكرام واعتذروا اليه من كل ما جرى. وبعد ذلك تلقاه عبد المطلب وقام
له ~~~~ وهناه بسلامته واخذه الى جانبه واحضر له الطعام واكل معه حتى
اكتفا وسقاه بعد ذلك المدام حتى امتلا وتحادثا في الكلام. وكان اخرها قال
عبد المطلب ايها الملك ان هذه الخلق ما خلقهم رب السما سوا ولا بد للعبد
ان يجازى على الظلم والاعتدا. واخوك اليوم ملك العرب والعراق وهو نايب
الملك كسرى على الاطلاق. والامور لا تكون الا به لانه لسان الملك وسيفه
ويجب عليه ان يصلح فساد الخلق والقبايل. ولا يفعل فعال الرجل الجاهل.
فيكون الرب على الظالم سايل. وقد رايت كيف انه سيترك على القبايل وقدمك
على

على الجحافل فتفرقت الى كل جانب وكل ذلك بامر الله الملك الوهاب وقد رايت
انا من الصواب انك تعود الى حضرة اخيك النعمان وتنهاه عن البغي والعدوان
وتشير عليه براي ان لا يقطع ما بينه وبين بني عبس من النسب ولا يفعل فعلا
يلام عليه عند الملوك وعند العرب لان حرمة القرابه والاهليه عليه اوجب
قال فلما سمع الاسود كلام عبد المطلب فقال له اعلم ايها السيد كل هذه الحوادث
كانت لاجل ابن ظالم الحارث والان هذا الامر قد انفصل والحارث من هذه البلاد
قد نفي ورحل وها انا احوج اخي النعمان ان يكف شره عن هولاي القوم واملا
مسامعه من العتب واللوم ولا ادع الا من ياتي اليهم بالاصلاح ثم انهم تزاوروا حتى
شكر كل واحد منهم وانتشا وتشكا ما في قلبه وفشا وكان عبد المطلب ما يتناول
من الحلال الا اليسير لانه كان شيخ كبير ويخشى على عقله وحرمته عند السادات
اهل البيت الحرام لانه كان مقدم على اهل الادب من نقص الكلام ثم طلب
منه العوده الى بيت الله الحرام وزمزم والمقام فاجابه الى ذلك قيس واراد
ان يخلع عليه وعلى من معه وقادوا الجنايب بين يديه والتحف فلم
يقبل عبد المطلب شي من ذلك الظرف ولم ياخذ من احد منهم هديه ولا
قبل من القوم جملا ولا مطيه ثم قال له يا قيس اعلم اني ما اتيت اليكم في
طلب الاموال والنوال وانما اتيت لاصلاح الحال وحقن دما الرجال وامن
قلوب النسا والابطال والبنات والاطفال وكل من علم ان خيل المنايا
خلفه تسير وانه في قبضة القدر اسير فاليقنع من دنياه باليسير ثم انه
تحرك وهم بالمسير فتحركت معه سادات بني عبس وفزاره للوداع وكذلك
الملك الاسود وسار الاسود معهم قليل في هذه الافاق وعاد طالبا ارض
العراق واما عبد المطلب فانه قد سار ذلك اليوم ومعه سادات القبيلتين
فلما كان صبحة اليوم الثاني جمع بين قيس وبين حذيفه بن بدر واخذ
عليهم العهود والمواثيق بالصلح واشهد عليهم مشايخ الحلتين وسار يقطع
البيدا باهتمام قاصد بيت الله الحرام وعادت القبيلتين يطلب كل منهما ديارهم
ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى الاوطان وقد قر بهم القرار وقد بقي في القلوب

جوارات ودائار هذا وعنتر بن شداد رجع وفى قلبه من الحارث بن ظالم العراز
لهيب النار لانه كان جرحه ذلك الجرح المقدم ذكره بالخديعه ولم يعلم عنتر
فى اى مكان طلب وكانت جراحاته صعبه وقاسا منها المًا شديدًا حتى برى وبقا
يترقب اخبار الحارث وقد اضمر انه متى راه قتله لاجل ما قاسا منه قال الراوى
يا ساده هذا ما كان من بنى عبس الضراغم واما ما كان من اخبار الحارث بن ظالم
فانه هرب تلك الليلة المذكوره لم يجد له ملجا ولا ملتجا الا مكة لان فيها يامن
كل خايف وانه سار حتى دخلها ليلًا وامن على نفسه والمان على روحه.
ثم انه انتسب الى مره بن لوى بن فهر بن مالك. وعلم انه اخطا نتر دله على بنى
عبس قال فعندها سار الى ان وصل الى بيت الله الحرام وجعل يطوف ويعجب
بنفسه وهو متقلد بذلك الحسام وهو يمشى ويتخطر وجعل ينشد ويقول

اغادر ربعنا من بعد سلمى	ومسكنها من الدنيا ببا ب
وقطع هجرها قلبى وانى	فجعت بخالد جهرًا كلا با
وان الاخوصين تولياها	وقد غضبا على وما اصابا
ثمانوى بثعلبة بن سعد	ولا بفزارة السعد اربابا
وقومى ان سلبت بنى لوى	بمكة اعلموا السمر الضرابا
وكان الناس معصورا عليهم	اذا دردوا والقاهم شرابا
فلا والله لم اكسبا تا دما	ولا والله لم اهتك حجابا
اقمنا الكتايب كل يوم	صدور السمهرية والحرابا

قال الراوى هذا ما كان من الحارث الكياد واما كان من عنتر بن شداد
انه كان جالسا يوما من الايام فمر به رجل من مكه وكان من زهاد بنى عبس
وعدنان ما ينقطع عن البيت الحرام طول الايام منعكف على عبادة الاصنام
فترحب به عنتر وساله عن الحارث بن ظالم. فقال له يا حامية عبس اعلمك
انى رايته فى الحرم مقيم وهو ياكل ويشرب وينهب اموال العرب. ولكن فى قلبه منك
نار تلتهب ورايت منه ما لا رايت من هذه الامم ولا من مضى وتقدم فقال
له عنتر وما الذى رايت اعجبك به فقال له رايت والله يا ابو الفوارس انه كان
فى بعض الاوقات يمشى حول البيت وعلى كتفه سيفه ذو الحيات المنعوت الصفات

واذاقد

واذا قد نظر الى رجل يقال له عمرو بن الاطنابة الخزرجي فراه وهو يعجب بنفسه
فسال عنه فقيل له هذا الحارث بن ظالم. فقال اليثربي هذا الذي قتل خالد
بن جعفر وهو نايم. فقيل له نعم. فقال عمرو عوض ما قتله وهو نايم كان قتله
وهو قايم. قال فلما سمع الحارث مقالته التفت اليه مغضبا وقال له يا وجه العرب
من يقال لك من فرسان الابطال اصحاب الحسب والنسب. فقال له الرجل
ويلك انا عمرو بن الاطنابة الخزرجي ويثرب مسكني ومولدي. ولكن ما الذي تريد
بسوالك عني. فقال له الحارث لانك قد عيرتني بقتل خالد وهو نايم. فلعلي التقي
بك وانت يقظان في غير هذا المكان. فقال له عمرو ويلك تكلتك امك وعدموك
قومك واهلك ان لقيتني يا حارث لقيت المنايا حقا وبقيت للوحش والطير
رزقا. ثم ان اليثربي الوى عنان جواده مغضبا وقد انشد الحارث

عللاني بلذتي يا رخيا ... واسقياني من المدامة ريا
واسمعاني القينات في كل فن ... بالدف ولقينا ثناء رخيا
حين يجلين عندنا كل بدر ... في جماله فارسيا
بسموط المرجان كلل بالدر ... فيا حسن حليهن حليا
يتمايلن في الحرير ويخشين ... خلال المزوق مسكا ذكيا
انا من معشر ولا فخر يعرفن ... بنجابهن قوله جليا
نسب شرف على القحطان ... صبيا مشعشعا خزرجيا
لحايع فارس له الرمح والسيف ... اذا كانت الرماح عصيا
ومعيني وصاحبي في الرزايا ... صارما الغته مشرفيا
ابلغ الحارث ابن ظالم بالوعد ... والنازل الجعان ليثا جريا
انما يقتل النيام ولا يقتل ... اليقظان ذو السلاح كميا
اي شي فعلت حتى ترى العجب ... طبعا عالقد جيت شيا فريا

قال الراوي ثم انهما افترقا والحارث ابن ظالم يغلي صدره غيظا وحنقا. ولم
يقدر ان يمد اليه يدا سوا لاجل الموسم والحرم الذي هو فيه. ولكنه ترك على عمرو

العيون والارصاد حتى انه خرج من مكه وعاد يطلب ارض يثرب حتى وصل
اليها ودخل منزله واستقر ثم ان الحارث بن ظالم لما رأى ان عمرو سار الى
يثرب ركب وسار يقفي خلفه الاثار واستدل على منزله فارشدوه اليه فقصد
وتقدم الى نحو منزل عمرو والليل معتكر ثم انه قرع عليه الباب وصرخ هيه يا لعرب
اصحاب المنازل والرتب اما من مجير اما من نصير اما من رجل غيور اما
من بطل جسور قال فعند ذلك اشرف عليه عمرو وقال له من انت يا اخا العرب
فقال له الحارث يا مولاي انا رجل متصرخ عليك ومستجير ومستغيث
بك وقادم عليك فقال له قد اجرتك وذمة العرب فقال له الحارث يا فتى
~~[illegible]~~ ان كنت اجرتني فلا تخرج الى الاوان غايص في شكت سلاحك
وتترز بلامتك وتعجل فانك ان توانيت عني فات الامر قال فعند ذلك
اخذ عمرو بن الاطايب الجواد بعد ما افرغ عليه آلة الحرب والجلاد وهو
يقول والله اجرتك ولو ان خصمك الحارث بن ظالم قال فتعلقت به
زوجته وقالت له يا ابن العم اني ~~[illegible]~~ اجد من هذا الصوت رايحة الدم قال
فجذب نفسه منها ولم يلتفت الى مقالها وخرج اليه وصار هو واياه حتى
خرجا من نخيل يثرب ثم ان الحارث بن ظالم انعطف على عمرو وقال له يا عمرو
ها انا الحارث بن ظالم وقد زعمت ان لا اقتل غير النيام وها انت يقظان
غايص في سلاحك راكب على حصانك فخذ الان الحزم لنفسك فلا بد لي
من قتلك وها انا قاصدك وقد انصفتك وامهلتك قال فتعجب عمرو من
قوة جنانه وحار في قصته وتعين عليه قتاله فعند ذلك هز رمحه الاسمر وهدر
وزمجر وقال له والله يا ابن ظالم لقد انصفت وما قصرت ثم ان عمرو حمل عليه
فالتقاه الحارث واصطدما وما جا تحت اديال الدجا وتضاربا حتى غابا
منها الرجا وانزعجا حتى بان لهما البر ضيقا حرجا ودام بينهما القتال حتى
مضى اكثر الليل مندرجا ثم وقفا كل واحد منهما عن صاحبه ونظر الحارث بن
ظالم من عمرو فراه بطلا صميدعا ما فيه مطمعا قال فاتمكر الحارث وعاد الى مكره
وخداعه وقال له يا عمرو ما قولك في الاقاله وترك القتال والحرب والنزال
لانني ما طلبت قتالك الا من ذلك الكلام الذي سمعته منك في البيت الحرام

وكان

وكان ظني اني اسرك: ثم اني اعود اطلقك حتى انك تقر لي بالفروسية والان فقد بان بحيابك منك اباني وقد تعبت وا تعبتك بقتالي على انني والله اقدر اقاتلك بهذا الحسام ثلاثة ليالي وايام ولا اتعب ولا ياخذني في الحرب كلاكل ولا نصب ولكن ما بيننا دم نطالب بعضنا بعض ولا اريد ان نبقا مثلا في الارض فاغمد سيفك حتى اغمد انا الاخر سيفي واقضي شهوتي واسمع كلامي لانني قد سمعت منك في الحرم ابيات لما انك عيرتني بفروسيتي وعجبي بنفسي واردت ان اجيبك عليها فخطر هذا القتال في قلبي والان فما بقا الا الاصلاح ونرجع عن العنا والكفاح واريد منك ان تسمع شعري ونثري وتصدقني في قولي حتى لا اكون قد اتيت بشعر فاسد الكلام ركيك الافهام وكان ايضا قد طلب الا قاله فاتاه الامر كما اراد وانطلى عليه المحال والمقال من الحارث فاغمد سيفه واتكا عليه وقال له يا خال فوالله انك اعجوبة الزمان وفارس لا يلتقا في الميدان فانشد الحارث

عللاني وعللا صاحبيا   قبل ان تعظم الامور عليا
قبل ان تطمع العواذل حقا   ان تراني الى الملام صغيا
ما ابالي اذا اصطبحت ثلاثا   ارشيدا يدعوني ام غويا
من دم الكرم لم نزل نجتنيها   في الاباريق بكرة وعشيا
غير اني ما خنت لله عهدا   في حياتي ولا اخون صفيا
ابلغاني مقالة عن حسودي   اسكنت في الفواد داء دويا
انا اقتل اللئام ولا اقتل نقي   طعان ذوا سلاح كميا
نقطعت القفار فوق جواد   ادهم يحكي الظلام الدجيا
زرته والظلام قد تلم ساقيه   هو لحق يسعى بكاس الثريا
ثم ناديته فاسرع كالليث   ولبا لما سالني وحيا
وطلبت البراز منه فابصرت   شجاعا عند البراز قويا
فارسا ترجف الفوارس اذ هز   حساما ووابلا سمهريا

قال الراوي فلما سمع عمرو اخر الابيات تعجب من فصاحة الحارث واستحا منه كيف ذكره في شعره وقصيدته وقال والله مثل هذا الفارس يجب ان يكون صديقا وصاحبا وشقيقا ثم ان عمرو ترجل عن جواده وسعا اليه ليعانقه

ويمسك عنان جواده ويحلف عليه ان يرحل معه و في صحبته الى يثرب حتى ياكل
معه خبزا وملحا. قال فلما راه الحارث قاصد اليه مد باعه وفتح ذراعه وغطا
في كعوب الرمح وطعنه اخرجه من قفا ظهره ثم انه ثنا عليه بالسيف ذو الحيات
فقده نصفين وارماه دلوين ثم نزل اليه واخذ سلبه وخلاه ملقا في الفلاة. قال
فلما سمع عنتر بن شداد هذا المقال زادت نيرانه اشتعال على الحارث. ثم قال اه
واواه عليك يابن الملعونة لكن فوالله لاجهدن في قتلك واريح العرب منك ومن
شرك. ثم ترك عليه العيون والارصاد وبذل لمن ياتيه بخبره وخروجه من مكه. ثم
ان الحارث باع سلب عمرو بن الاطايب وشرب بثمنه الخمر. ولكن ما خفي هذا الامر على
اهل عمرو. وكان لعمرو في مكه اصدقا كثيره فجعلوا على الحارث العيون فلم يزل
ذلك فصار لا يفارق الحرم لانه علم بما يريد ان يتم عليه كذلك حتى علم
بمجي عبد المطلب بن هاشم لما سار الى بني عبس حتى يصلح بينهم وبين بني فزاره
فلما تحقق الحارث هذه الامور والحال لا تمكن. قال ما لي الا ان اسير الى ارض
الواق وادخل على الملك الاسود واتركه وهو ياخذ لي الامان من اخيه الملك
النعمان. ثم انه غير زيه وخرج من الكعبه في الظلام على غير طريق وطلب ارض
الواق ايام وليالي على هذا الشان حتى وصل ونظر الى الملك النعمان وقد
جمع القبايل والفرسان وقد عول على المسير الى ارض بني عبس وعدنان. لان المنهزمين
كانوا قد وصلوا اليه ودخلوا عليه واخبروه بما جرا على اخيه. وكيف اسر عنتر
مرازي. فجرى عليه من الغيظ والكمد ما لم يجري على قلب احد. ثم انه اقسم
بالحج اذا توقد انه لا يبقي منهم على احد. وما زال يجمع العساكر ويعقد الرايات
وهم بالمسير. هذا والمتجرده صارت تنفذ اليه وتساله ان يكف شره عن قومها
وتقول له ايها الملك اطفي النار ولا تشعلها مع بني عبس. فما لكم بهم طاقه ولا
بحربهم استطاقه. قال فبينما هو كذلك واذا باخيه الاسود قد وصل الى الواق
ثم دخل على الملك النعمان وهو على الحال الذي ذكرنا من جمع العساكر. فلما راه
فرح بقدومه وهناه بالسلامه وكذلك ارباب دولته. ثم ساله النعمان على
حاله فحدثه بكل ما جرى عليه وشرح له قصة عبد المطلب ووصوله اليهم
وكيف اصلح بينهم وخلصني من اسر بني عبس وعاد الى مكه. ثم قال له في جملة
الحديث ايها الملك العاقل لا يكون بينه وبين بني عبس معامله ما دام عنتر بن شداد

فيهم

فيهم فوالله يا اخي انه ما يفزع من العدد ولا يهوله كثرة المدد وقد انضاف اليه
مع الشجاعه سعاده زايده عن حد الصفات ولرب السما فيه عنايه وايات
والجيش الذي ارسلته معي ما كان فيهم فارس مثله. وانا لما التقينا بعساكرنا
ساق علينا بجماعه من بني عبس فكسرنا ومزقنا. ولو كنا بعدد الرمل شتتنا. قال
فلما سمع الملك النعمان هذا المقال من اخيه الملك الاسود زاد به الغيظ والحرد.
ثم قال لاخيه اذا كنت انت تقول هذا المقال فاي شي تقول باقي الفرسان والرجال
فقال الاسود يا ملك اعلم ان فيه والله من الشجاعه اكثر مما ذكرت لك.
وما اقول هذا المقال فزعا منه الا لما عاينت من شجاعته وفروسيته وقلة
اكترائه بالفرسان والاقيال وملاقاته للعساكر والابطال. ولما اسرني وحصلت
بين يديه رايت من افعاله ومروته وبراعته واقدامه في الامور ما لا رايته من احد
سواه. ولم يكن بطل يلقاه ويثبت قدامه. واي جيش انفذته اليه كسره وما يفيدك
من هذا شي ولا من بني عبس الوزر. الا ان تظفر بعنتر اما انك تاسره او تقتله.
وقد ذلت لك بني عبس بارها وتدخل تحت طاعتك من غير قتال ولا نزال. فقال
له الملك النعمان ومن اين لنا فارس يقوم مقام ياسره او يقتله ويعجل تلافه اذا
كانت هذه الاوصاف اوصافه. فقال له الاسود ما له الا الحارث بن ظالم لانه
يعادله في الفروسيه واما الخديعه والمكر فان الحارث اوفا منه. والراي عندي انك
تبعث تطلبه اين ما كان وتعطيه الزمام والامان وتخلع عليه وتعطيه الاموال فانه
يقتل عنتر ويسقيه كاس الحمام. ويايتك الامر كما تريد لان الاثنين بمنزلة واحده
في الشجاعه والقوه والورعه وما لسلطان عندهم لا قدر ولا قيمه ولا يلتفتون
اليه ولا الى عساكره بل ان الحارث بن ظالم يزيد على عنتر بالخبث والمكر والجور
والغدر وعنتر رجل مسعود. ثم انه شرح له قصة الحارث بن ظالم وما جرى له مع
عنتر في ارض بني عبس وفزاره وكيف خدع عنتر وجرحه جرحا اشرف منه على التلاف
والوبال. وكيف سار في الليل وخلا القوم في القتال ولم يعلموا اين سالك. فقال
النعمان يا اخي فما تعلم اين يكون الحارث واي ارض هواها مقيم حتى انفذ احضره الى
بين يدي واغنيه بالمال. فقال الاسود ايها الملك انفذ النجايب تتجسس لك
منه الاخبار وتسال الطراق والسفار. هذا والاسود قد تسلى بما نقله من الهموم
والاحزان. ولولا عصبيته لبني فزاره كان قد اصلح الحال بينهم. ولكن بغضته

لعنتر الرئبال الزايد النار والاشتعال وقال هذا المقال وكان يعلم ان حذيفه
بن بدر لا بدله من قتال بني عبس ويقابلهم بالغدر وينفذ الى الملك الاسود
انه يسال اخاه النعمان ان ينفذ اليه عسكر يتقوى به على بني عبس فاراد الاسود
ان يصلح بين النعمان والحارث بن الاوغاد فلعله ان ينال من عنتر مراد ويشفي
قلبه منه بغرض لانه كان داخل قلبه مرض قال فصغى الملك النعمان الى كلامه
وقبل من تدبيره واعماله ثم ان النعمان صار يسال عن الحارث وما زال كذلك
قلنا حتى عاد الحارث من مكه ودخل على الاسود في الليل والناس نيام فرحب
فيه ووثب له قايما على الاقدام وقبله بين الاعيان واجلسه صدر مقام
واكرمه غاية الاكرام قال فعند ذلك سال الحارث الى الاسود عن حاله
وحديثه بما جرا عليه وما وقع بينه وبين اخيه النعمان من اجله وما ضمن
عليه من الضمان من هلاك عنتر بن شداد وقلع بني عبس من البلاد فقال
الحارث ايها الملك اضمن عني لاخيك النعمان كلما يصعب على الابطال
والشجعان وقتل من اراد من الفرسان واذا كان خلفي مثل اخيك النعمان
وامني من سخطه فانا بيني وبينه عهود لا احول عنها ولا اعود فقال
له الملك الاسود وانا غدا ادخل على اخي النعمان واخذلك منه الامان
واتركه يغرك بالاحسان ويقدمك على امارات العربان وبعد هلاك
عنتر تتفق على ملوك الزمان ثم انه قدم له الطعام وقضى معه بعض الليل
بالمدام والشعر والنظام وصار الحارث يحدثه بحديثه مع عنتر بن شداد
وكيف جرحه وكاد ان يهلكه وحديث عمرو ابن الاطنابه اليثربي وغدره
به وكيف قتله هذا والملك الاسود كان يتعجب من خبثه وجسارته ويقول
في نفسه مثل هذا الرجل يدخر للشدايد وكان عند الصباح يريد ان ينزله في
ابياته ويركب مع اخيه ويسير معه الى اخر النهار ولما يعودوا من البراري
والقفار يحدثه بقصة الحارث الغدار فبينما الاسود على مثل هذا الشان
واذا برسول الملك النعمان قد استاذن عليه فاذن له ودخل وسلم
وترجم وقال للاسود يا مولاي ان اخيك الملك النعمان قد باكر اليوم

الى الراح وحن الى الاصطباح • وقد جمع كل ملوك العرب ونادى بالمسير
الى بني عبس وقد قبل رايك وقد انفذني خلفك لتحضر دعوته وتكون عنده
وتسمع مشورته • قال فلما سمع الاسود مقال الرسول قال له ارجع الى
عند اخي واعلمه بان قد اتانا الى عندي ضيف وهو منك فزعان • فان
اراد ني ان احضر الى دعوته يعطيه الامان حتى الق اليه واقدم به عليه •
فعاد الرسول الى الملك النعمان واعاد عليه ما قال اخوه من هذا الشان
فاعطاه الامان فعاد الرسول وقال له يا مولاي يا حرك الملك سر انت وضيفك
ولو ان الحارث بن ظالم فانني قد امنته على نفسه وهذا خاتم الامان فعندها
فرح الاسود بذلك واخبر الحارث بما جرا • وكان ثم اخذه معه وسار الى حضرة
الملك النعمان ودخل عليه والمجلس محتفل بالامرا والفرسان والابطال والشجعان •
قال فلما وقعت العين على العين قبل الحارث الارض مرار • ثم انه تقدم وقبل
يد النعمان ودعا بالملكه بالدوام • ثم انه شكا اليه ما لقيه من خوفه وفزعه منه
فامنه الملك النعمان لاجل حضوره في حضرته • وفي قلبه الغل الدغل عليه لاجل
قتل ولده شرحبيل • ثم انه اجلسه الى جانب الملك الاسود وامر الخدام ان
تحضر له الطعام فاكلوا باهتمام وبعد ذلك دارت على القوم كاسات
المدام وغنت القينات ودقت الالات • هذا وقد خامر الخمر في روس
الشجعان • قال فعند ذلك التفت النعمان وسال اخيه الاسود عن حرب
بني عبس وفزاره فاورد عليهم وحدثهم بكل ما جرى لهم من العجايب ومن
قتل منهم من الاقربا والاجانب ووصف له فعال الحارث بن ظالم
وما جرا له من العجايب والمهالك وما اهلك من الفرسان بقتاله وكيف اطمع
نفسه بحيله وما عمل مع عنتر من خداعه ومكره • فقال الملك النعمان اما
احتيال الرجال فعند العقلا هي الفروسيه بعينها • وان لم تكن فروسيه محال
وخداع ما يسما شجاع • فلما سمعوا الابطال الحاضرين هذا المقال صدقوا
الملك النعمان فيما قال • وما فيهم ~~الحاضرين~~ الا من ذكر ما فيه من الشجاعه وقت

المحال وما عنده من الخديعه والمكر والاحتيال قال ولم يزالوا على ذلك الحال
في تلك الامور والمعالم حتى وصلت النوبة الى الحارث بن ظالم فاراد الملك النعمان
ان يسمع حديثه من فمه في ذلك المقام قدام العالم فقال له يا حارث فقال
لبيك يا مولاى فقال له حدثنا هل رجعت عمرك قط عن فارس وانت
مغلوب وغدرته وقهرته وانزلت به الكرب فقال بلى والله يا مولاى وهذا
الشي قد جرى الى عندي جوى من بني فزارة في هذا الاوان فقال له النعمان فهل
يكن ان تحدثنا بشي من شجاعتك وغدرك في هذه الساعة فقال الحارث
بلى يا ملك السمع والطاعة ولكن اريدك ان تخلي لي سمعك وذهنك انت
وهولاى الحاضرين فاني احدثكم بحديث ما طرق الاسماع اطرب منه لا
من الاولين ولا من الاخرين وذلك اني اولا اخبركم على الفرسان والشجعان
وايضا على الغدارين من الاقران فقال النعمان يا حارث فكم صح عندك
من يكون من فرسان الجاهليه وغداريها فقال له يا ملك نعم انا اخبرك
بها وبشانها فاما يا ملك فرسان الزمان في الجاهليه المنصفين من انفسهم
سبعه وغداريها الذي ياخذوا امورهم بالخديعه والمكر ايضا سبعه فقال
الملك النعمان من هم يا حارث فقال يا ملك اما الشجعان الموصوفين
بالانصاف وترك الغدر والاسراف فهم الشيخ دريد بن الصمه الجشمي
وسبيع بن الحارث الحميري وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وملاعب
الاسنه ابن مالك العامري وحجار ابن عامر الكندي وعنتر بن شداد العبسي
ثم سكت فقال له الملك النعمان ومن هو السابع فلم يتكلم فعلم انه لم يبقى
غيره فقال له النعمان انت السابع فقال نعم فقال له النعمان لما سمع
منه ذلك الاوصاف ومن هم الغدارين الذين يتبعون الغدر والاسراف
ويعدلون عن طريق الحق والانصاف فقال الحارث اعلم ايها الملك منهم
القدوس ابن ماجدوم بن عبد العزى وجرير بن مبادر وورز ابن
جابر وفارس ابن اوس وعمرو ابن كلب القضاعي ثم انه سكت فقال له

الملك

الملك النعمان وانت السابع يا حارث فقال نعم فقال له النعمان هولاى
قد عرفناهم فاخبرنا ما كان عذرك ود هاك وما عملت من المكايد فى دنياك
فقال الحارث يا مولاى قصتى عجيبة ترووى وتذكر ما دامت الشمس والفى وذلك
يا ملك انى كنت فى هذه النوبه لما حصل لى ما حصل مع اخوك الملك الاسود
من الكياد ورجعت الى بنى فزاره ولقيت هناك عنتر بن شداد وقاتلته فوجدته
جبارا لا يلتقا لا يميل الى النعيم ولا يبالى بالشقا وهو بطل جسور خبير بحوادث
الامور فخدعته وضربته بالحسام اريد ان اقتله فما وصلت اليه لقلة نزوع
اجله ولكننى جرحته جراحات بالغة الامكان وخفت انى اقيم فى ذلك
المكان فيخرج الى ويطلب قتالى فى ساحة الميدان فاحتاج ان اخرج
اليه وانا اعلم اننى لا اقدر عليه ولا اقدر ان اتخلف عنه فما ادرى ما يجرا
على منه فاخذت معى عشره من اصحابى وهم خيار بنى مره ما فيهم الا من
رافقنى فيما افعله كم من مره ولما خرجت انا واياهم من الحى قصدنا الغاره
على اموال بنى فزاره واقتطعنا منها قطعة جيده مالها عيارة وسرنا بها نطلب
مكه وخلينا القوم مشتبكين فى الدعكه فلما وصلنا اليها بعنا ما كان معنا
فيها واكلنا وشربنا وفيما تحصل معنا من المال فنمكنا ولما قل ما بايدينا
خرجنا نطلب المعاش والمكسب على ما جرت عادة فتاك العرب فسرنا عن
مكه مدة ايام وقد تبطنا فى تلك البرارى والاكام فلما سرنا فى تلك البر والدكادك
وقعنا فى ارض موحشه قليلة السالك فلحقنا فيها قلة العيش والدمش وبلينا
بجوع عظيم وعطش فجدينا فى المسير واتعبنا الخيل حتى اننا نخرج من تلك
الارض قبل ان يحل بنا الويل واذا قد بان لنا فى ذلك البر بيت من الشعر
مضروب وهوا فى ذلك القفر وحده منصوب وعلى بابه رمح مركوز وجواد
على ذلك الخبا مشدود وسيف وطارقه معلق ومن اشارته انه اذا ضرب
به الصخر انفلق وجالس على ذلك الخبا غلام صغير وهو كانه القمر المنير اول
ما بدت عارضيه والشجاعه تشهد له ولا تشهد عليه وهو كانه الاسد الضرغام

وهو قاعد وقدامه قدر يصلح فيه طعام فلما رايناه يا ملك الى ذلك الخبا حتى
وصلنا الى بابه واقبلنا على ذلك الغلام وبامنا الامن قد اهابه وكل منا
للاكل ملهوف فقلنا له يا فتى هل لك ان تقبل للضيوف الذى قد اضر بهم السير
والسرا وقتلهم هجير البيدا فوالله يا ملك ما هو الا ان سمع كلامنا ومقالنا حتى
رفع راسه الينا وتبسم فى وجوهنا ونظر الينا نظر الاصحاب اهل المحبه وقال
لنا على الرحب والسعه والكرامه والدعه انزلوا يا موالى هذا الطعام قد
استوى وراج ومابقى عن اكله احتجاج لانى يا وجوه العرب ما قعدت
انضجه واصلحه الا لمن يانى ياكله وبرجه فنزلنا يا ملك لما سمعنا كلامه
ونحن نتعجب من مروته وحسن نظامه ولما اننا نزلنا وصرنا على وجه الارض
رحب بنا وزاد ابتسامه ثم انه عاد خرج وفى يده قصعه ملانه من لبن اللقاح
مخلوط بعسل النحل مبرد فى هبوب الرياح وهو الذى تسميه العرب الخبا فتقدم
بتلك القصعه الى نحونا وقال لنا دونكم يا فتيان العرب وهذا الشى اليسير
ترمقوا به من كرب هذا الهجير الى ان يستوى الزاد الكثير فاخذنا من يده ذلك
القصعه وشربنا كل واحد منا جرعه واطلقنا خيلنا فى تلك الفلا ترعا ثم
انى يا ملك جلست انا واصحابى وجعلنا نتحدث فى قصته وننظر الى جواده
وعدته وايضا الى حسن خلقته ونتعجب من كرم نفسه الرضيه وكيف قد
انفرد بروحه فى تلك البريه فقال لى بعض اصحابى والله يا حارث ما فى
خيلنا مثل هذا الجواد الذى لهذا الغلام وما اظنه اذا جرى على الارض الا
يسبق النعام ثم قال الحارث وايضا يا ملك كان داخل الخبا اخت لذلك
الغلام وهى ذات حسن وجمال وبها وكمال وقد واعتدال احسن من
البدر اذا تصور والها من الشمس وانور فقلت لصاحبى ويلك خلينى من
صفات الوبر وانظر الى هذه الجاريه الذى كانها الصبح اذا تنفس او القمر
اذا انجلا عنه الغلس وانها قد ملكت قلبى وحيرت عقلى ولبى ولابد لى
من اخذها منه غصبا كان او راضيا ولو اطعمنى كل خبز فى الدنيا ثم قال

الحارث

الحارث وكنا يا ملك عمالين نحسب حساب الرجل وحرمته ونتدبر في اتلاف
مهجته وناخذ منه شقيقته وهو قاعد عند القدر يصلح لنا الطعام ونحن نطلب
ان نسقيه كاس الحمام فلما راج الطعام ولا بقي في اكله اعتراض اخذ
جفنة كبيرة بحلقتين غلاظ واخذ من الخبا ثلاث طواميس مثل الدرق وكسرها
في الجفنة وغمرها بالمرق ووضع اللحم من فوقها وحملها لنا ووضعها قدامنا وقال
يا وجوه العرب تقدموا للعشا واعذروني في التقصير لاني ساكن في هذا البر والهجير
ثم قال الحارث فتقدمنا يا ملك واكلنا وذلك الغلام يحادثنا ويلقمنا حتى
فرغ الزاد واكتفينا وهم ان يشيل القصعة من قدامنا فقلنا له اعلم يا فتى ان
قد وجب اكرامك علينا ولكن يا غلام نحن من فتاك العرب الذي لا يرعوا حسب
ولا نسب ولا احسن الينا احد الا واسانا اليه ولا طلب احد احياننا الا
ورمنا اخذ روحه من بين جنبيه وانت الان قد وجب حقك علينا لانك
اكرمتنا واحسنت الينا وقد وقعت رحمتك في قلوبنا ورحمناك لحسن شبابك
ونحن لا نقتلك ولا نعدمك لاحبابك فخذ لك اي فرس شيت من خيلنا
وانجو بنفسك من ههنا واترك هذه الجارية والخبا وهذا الجواد ثم قال الحارث
يا ملك فلما ان سمع كلامي الغلام عبس بعد الابتسام وتغير لونه واضطرب
كونه ثم التفت الينا وقد زاد به الغضب واخذه الغيظ والصخب وقال
لنا لا تفعلوا يا سادات العرب لان هذه الجارية والله اختي ومطلبي وبنت
امي وابي ومن شرع غيرتي عليها من مثل هذا الامر انفردت بها في هذه الفلوات
والقفر لان بعض الملوك قد خطبها مني واكابر السادات من ذوي الرتب مثل
الملك قيس بن مسعود ذي الجدين ومثل غشم ابن مالك سيد بني عامر وشاورتها
على ذلك فلم ترضى باحد من الاثنين وامتنعت ولا جابت بجواب بل طلبت الوحدة
وابعاده عن الخطاب وترحلت على ان اقيم بها في هذه البراري المقفرات الخراب
حتى انها لا ترى لا شيوخ ولا لشباب من عفتها في الرجال وخوفها من نظر الجهال
ففعلت انا لاجل خاطرها هذه الفعال ورحلت بها من الديار والاطلال وفارقنا
الاهل والعيال وانزلنا في هذه البراري الخوال ونعبد ذلك يا هولاي العرب الكرام

فقد صار بيننا وبينكم حرمة الطعام واريدكم ان تقبلوا من هذا الكلام وترحلوا عني بسلام ولا تقابلونا على جميلنا بقبح الخصال وتفعلوا معنا فعل انذال الرجال ثم قال يا ملك فلما سمعت مقاله ورايت تكدر احواله فقلت له يا غلام انا هذا الحديث لا اسمعه ولا اصغي اليه ولا بد لنا من الجاريه والجواد ولو ان حولك الف فارس من الابطال الشداد وان كنت يا شاب مليح ما تسمع هذا المقال والا ذهبنا جسدك على اسنة هذه الرماح الطوال وتركنا لحمك رزقا لسباع الرجال وان كانت هذه الجاريه كما ذكرت اختك فهو احسن وانجب واحب الى الخلق الذي لم تبقب وامح النوق الذي لم تركب فعند ذلك قال الغلام يا وجوه العرب ان كنتم لا تنتهون وعن هذه الفعال لا تزجرون فاصبروا علي حتى اودع اختي واوصيها بما توصله وما يكون من زاوي لابيها فقال له الحارث هذا شي لا نمنعك منه ولا نعيقك عنه بل افعل ما بدا لك ثم انجز اشغالك فلما سمع ذلك دخل الغلام الى عند اخته وقد اخذته الاوهام واخبرها بما سمع وما دار بينهما من الكلام وقال لها يا اختاه اعلمي ان هولاي القوم الذي قد نزلوا علينا ليام غير كرام واهم قد طمعوا بكثرتهم في اخذك وهتك سترك وانا مرادي ان ابذل مهجتي دون خدرك فان انا نصرت عليهم كان فضلا من الرب القديم رب زمزم والحطيم الذي هو ابو سادس الصدور عليم وقادر على حماية الحريم وان رايتني وقد قتلوني في هذه الفلوات فالحقيني مع الثاكلات ثم انه بعد ذلك يا ملك لبس سلاحه واعتد بالة حربه وكفاحه وخرج ليركب على جواده واخته وراه تطلب منه حسن وداده وتتعلق به وتبكي خوفا عليه وتقبله بين عينيه وفي وجهه وعارضيه فلما صار في صهوة جواده اشار اليها يودعها بهذه الابيات

الا ودعي يا هند قبل هلاكي	واسعديني على العنا بدعاكي
فعسى خالق السموات والارض	ان ينجي من الهلاك اخاكي
قد بلينا بقوم سو ليام	ليس فيهم حر يرق لشاكي
ضيعوا حرمة الطعام وخانوا	واستحلوا قتلي وهتك حماكي
ادقفي انظري تعالى اذا ما	جالت الخيل فاصدم لحماكي
واندبيني اذا بقيت طريحا	بعد قتلي بين النسا البواكي
واذا ناح في الاراك حمام	فاسعدي بالبكا حمام الاراكي

يا ابنة

يا ابنة العامري لو انصفوني ۰ في براري لا فنيتهم في فتاكي
واذا القوم اسرفوا وتعدوا ۰ في قتالي جعلت روحي فداكي
اه واحسرتاه ان مت قهرا ۰ وسبوكي العداه بعد حماكي
بلغي والدي السلام وقولي ۰ مات غبنا من غصة الاشراكي
فعليك السلام ما هب ريح ۰ وتعالى نجم مع الافلاكي

قال الراوي ثم قال الحارث يا ملك وان الغلام بعد شعره اقبل على اخته ونحن نسمع مقاله وما فينا احدا يرق لحاله وقال لها يا هند قد قلت لك مرة وهذه اخرى وانا اكرر عليكي القول بما جرى وبماذا يريد ان يجري بان قد نزلوا علينا قوم لئام غير كرام من نسل قوم حرام وقد عزموا ان زادنا ويريدوا ان يغدروا بنا ويقطعوا ودادنا. وانا وحق من انزل القطر من الغمام وجعل الجبال كالاعلام. وتوحد بالبقا والدوام ما استلمك لهولاي القوم اللئام حتى اقتل واشرب كاس الحمام. فقالت له اخته وقد تعلقت بركابه بيديها ودموعها تجري على خدها وهي تارة تقبل ركابه وتارة ترعا وداده وتارة تقبل غرة جواده وهي قد كشفت البرقع عن وجهها وترفس بيدها على صدرها وتسحب ذيالها وتنتر بيد افاضل شعرها. وقد حارت في امرها لانها خافت على اخيها من فوات الاجل وانقطاع الامل. ثم انها اسبلت دمعها وانشدت تقول

فلا كان يوما صبحتنا كتيبة ۰ ترى تسبنا من تحتها غمرة شهبا
يريدون سبي من يديك تعمدا ۰ بلا سبب لي قبل ذاك ولا ذنبا
وقد غدروك القوم يا فارس الوغا ۰ واشجع فرسان الاعاجم والعربا
اتوا بالقنا طعنا وبالسيف ضاربا ۰ وانك معنا ذا لرزي الطعن والضربا
فلا تترك الاعدا تترك مهجتي ۰ وتاخذني قهرا وتملكني غصبا
يكون عليك العار في الحرب دايما ۰ وتحدو ابك الركبان يا فارس العربا
فكر عليهم واحمني اليوم انني ۰ ساذكر فعلا منك ما سارت النجبا

قال الراوي ثم قال الحارث يا ملك ولما ان الجاديه فرغت من شعرها وسمع اخوها ما قالته ونظر الى ما هو فيه من ذلك الحال. وراى روحه وحده ونحن عشر رجال. فالتفت الى اخته وقال لها يا هند اذا رايتني الاعدا قد اهرقوا دمي. والطيور قد اكلوا لحمي فلا

تلطمي على خدا ولا تشقي على جيبا واجري واحتسبي وبلغي سلامي وابي
ثم انه بعد ذلك التفت الينا وزعق علينا ونادى ويلكم اوعاد غير امجاد اما احب اليكم
الرواح والانصراف في الملا او تنفوا رزقا لوحش الفلا واتركم على الارض
مطرحين فاسمعوا ما قلت لكم فاني لكم من الناصحين ايا ويلكم ما انتم من البدو ولا
عاشرتم بدو ولا حضر ولا عرفتم للزاد حرمة ولا نظرتم من له عهد ولا ذمة فلا
سلمكم الله بابعاد ارضا دبيتم فيها وبطونا نزلتم منها الى دار الدنيا فما اقل خيركم واكثر
شركم وما اسرع غدركم وبعد هذا ان كنتم ما ترجعون عما انتم عليه من الكلام فما لكم
روح ولا ذمام وان كان ولا بد فدونكم القتال فارس لفارس كما تفعل الرجال
القناعس والفرسان الاشاوس وان كنتم ما تعرفون الانصاف وطبعكم يميل الى
الجور والغدر والاسراف فقد ضيعتم حرمة الصحبة والوداد كما ضيعتم حرمة
الطعام فدونكم والحملة بجمعكم فاني كفوا لكم وعليا تقينا لكم وسوف افنيكم واترك
الوحش والطير يرتع فيكم فلما سمع الحارث هذا الكلام من ذلك الغلام زاد به جواه
واقبل على رفقاه وقال لهم واياه ويخرج اليه واحد منكم يعدمه قواه ويحرمه على الحياه
ويتركه مخضب بدماه فلما سمعوا من الحارث مقاله ونظروا الى ذلك الغلام وافعاله
ففقز اليه في ساعة الحال فارس من تلك الرجال وكان اسمه سارية وهو من الشجعان
في منزلة عالية الا ان ذلك الغلام ما تركه يجول ولا يصول بل طلب انجاز امره
وصلع فيه وطعنه في صدره الملع السنان يلمع من ظهره فعند ذلك خرج اليه
ثاني فلم يكن في قتله متواني واعدمه توفيقه والحقه في الحال برفيقه فخرج
اليه ثالث فانزل به الفنا الحادث وتركه بعد الكلام فاكث فبرز اليه الرابع وهوا
في قتل الغلام طامع فلم يهمله ان يجول معه بل انه طعنه في فواده نكسه من على ظهر
جواده واعدمه صلاحه ورشاده فلم تكن الا ساعة حتى برز اليه الخامس بوجه
عابس وظن انه يقتل الغلام ويرغم منه المعاطس فما جال الغلام معه غير جولة
الفارس حتى انه تركه من الحياه ايس فبرز اليه سادس وسابع فما منهم الا من هوا
لرفقته تابع فخرج اليه الثامن فتركه على التراب كامن واذاقه الخوف من بعد
ما كان آمن فخرج اليه التاسع فلم يقدر عن نفسه مانع بل جعله رزقا للطيور
الشواجع قال وما زال على ذلك الحال حتى ولا النهار بضياه واقبل الليل
بظلماه

بظلماه فعند ذلك رجع الغلام الى اخته ففرحت به وهنته وضمته الى صدرها
وقبلته وقد استخبرته عن حالته فقال لها والله يا اختاه وحق البيت الحرام لقد تعبت
اليوم مع هولاى اللئام الذين ما عرفوا للزاد حرمه ولا احترام فلما سمعت اخته مقاله
ونظرت اليه وهو قد تعب وتغيرت احواله فقالت له طب نفسا وقر عينا فاني غداة
غدا انا افديك بنفسي واخالف في الفعال ابنا جنسي فلما سمع اخوها مقالها
قال لها لا وحياتك هذا لا يكون ابدا ولو انني سقيت كاس الردا وطيب قلبها وبات
تلك الليله عندها هذا ما كان من الغلام واخته واما ما كان من الحارث
ومن هلك من رفقته وذلك ان الحارث لما اقبل الليل وهجعت النوام ولم يبقا
الا هو وواحد اخر معه وكان صاحبه وفي كل الامور متابعه فاقبل عليه الحارث
وقال له اذا كان في غداة غد ابرز انت اليه وخذ روحه من بين جنبيه واقتله
ولا تبقي عليه فقال له رفيقه يا حارث هذا شي لا افعله وهذا الغلام انا قد
رايت اليوم عمله وبعد ذلك فلا شك انك تريد تقتلنا كلنا وتفوز انت بالجاريه
دوننا فقال له الحارث ويلك فما ذا كنت ما تفعل هذه الفعال والا ندعنا نركب
ونخلي اصحابنا مطروحين على هذه الرمال فقال له رفيقه اذا طلع الصباح نحمل انا
وانت على هذا الغلام ونشبعه جراح وقد صارت الجاريه والجواد لنا مباح ثم انهم
بعد ذلك انضجعوا حتى انفشع الصباح فخرج الغلام يطلب الضرب والصدام
فقال ذلك الرجل يا حارث احمل بنا عليه حتى ناخذ روحه من بين جنبيه فقال
الحارث الصواب انك تحمل انت عليه واذا انك قصرت عن قتاله خرجت انا
وعاونتك على نزاله فعند ذلك خرج الرجل الى الغلام ووقع بينهما الصدام وانما نعم
والمدافعه والهزل والجد والصد والرد ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ذهب
النهار واستحال فعند ذلك كر الغلام عليه وطعنه بين ثدييه اخرج الرمح
يلمع من بين كتفيه وتركه قتيل وعاد الى نحو الخيام وهو من التعب عليل فتلقته
اخته وبالسلامه من تلك اللئام الانذال هنته قال فلما نظر الحارث
بن ظالم الى ذلك الحال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وحياتي الان
قد بلغت الامل لان ما بقا هنا احد يشهد على ما فعلته من الاعتدا ثم

ثم انه تصبر حتى صار نصف الليل والظلام ووثب قايما على الاقدام ثم انه تقدم
الى نحو الغلام فراه من التعب قد نام فدخل الحارث فى ساعة الحال الى داخل الخيمه
وقد تحمر على نعله ذميه ثم انه تقدم الى الغلام وبرك على صدره وذبحه من اذنه
الى اذنه. قال فعند ذلك انتبهت الجاريه على شخر اخاها ونظرت الى ما دهاها
فبادرت الى خنجر كان حداها واخذته فى يدها وطلبت ان تخرج من الخبا
واذا بالحارث اراد ان يمسكها ويغتصبها على نفسها فلما رات الحارث وقد هجم
عليها فحطت الخنجر على الارض وانكت عليه بصدرها فخرج اسرع من البرق يلمع
من ظهرها. فلما نظر الحارث الى ذلك اخذ السيف والجواد وما قدر عليه ورجع
الى مكه وتلك القيعان فباعهم وشرب بهم خمر الدنان الى ان سمع بان الملك الاسود
قد رجع الى عند اخوه الملك النعمان وجراله مع عبد المطلب ما جرا من الامر
الذى تقدم. وطرا فسار الحارث طالب لقاه واراد ان يجتمع فيه ويحتمى بحماه
وكان الحارث بن ظالم لعنه الله واخزاه وجعل النار ماواه يحدث الملك
النعمان وكان المجلس ملاون بالخلان وفيه جماعة من الوزيان وفى جملت
الذى كانوا حاضرين شيخ من شيوخ العربان فعند ذلك وثب ذلك ~~الشيخ~~
الشيخ ~~وقال لكريب~~ وقال له ويلك كيف تكذب فى حضرة هذا الملك الهمام
والسيد الضرغام ومن هو ملك العرب على الدوام الخاص منها والعام ومن سايرو
العرب كلها طايعه له فيما يروم من المرام. وان كنت صادق فى هذا الكلام
فارنى علامه من علايم الغلام. لانى بهذا الغلام عالم ولى فيه علايم فعند
ذلك قال الحارث يا شيخ هذا خاتم الغلام. قال فلما راى الشيخ خاتم الغلام
نادى وا ولداه وا غرة فواداه واقلة ناصراه. ثم انه شهق شهقه وغشى عليه
فامر النعمان بالما ان يرش عليه فلما افاق قال يا ملك والله هذا الذى ذكره
ولدى والبنت ابنتى وهذا عدوى الذى فتت كبدى. فلما سمع النعمان كلامه
زاد من فعال الحارث غرامه وكثر اهتمامه. ثم التفت الى الشيخ وقال له يا شيخ
هذا قد اكل طعامى وهو فى منزلى وتحت ذمامى فلما سمع الشيخ كلام النعمان
اوقدت فى احشاه النار وقال له يا مولاى انا لابد لى من قتل هذا الغدار
ثم انه تنفس كمدا وابدا الوعة ووجدا وانشا يقول

الدهر

الدهر يفعل هكذا بالاكابري ... ويفعل فعل الحادثات الدوايري
ويسقي جميع الناس حلوا باول ... واخره مركطعم المرايري
ويتركهم حتى يعيشوا وينتشوا ... ومن بعد ذا يلقيهم في المقابري
نظرت الى الدنيا تخون باهلها ... وقد غدرت بي في فوادي وناظري
يا ملك النعمان اسمع لقصتي ... لقد كان ابني فارسًا في العشايري
وكان له اخت كبدر اذا ابدا ... بوجه نرى ناعمات الخوايري
وفي طول عمري ما رزقت سواهموا ... فعارضني صرف الزمان الغادري
قتلهم ردي الاصل في وسط قومه ... وافناهموا بالمرهفات البواتري
فدرت جميع الارض شرقا ومغربا ... وسرت لاهل الهند والصين داري
وقد جيت في ذي الارض الملك ناصرهم ... ومن قتلهم خلا دموعي زواخري
وانيه حقا باليماني وارتجي ... من الملك النعمان منهم اثايري
فان قلت ابني كان نايم واخته ... هذا صحيح ليته كان ساهري
ولو كنت انا جيته وهو راكب ... على ظهر طرف يسبق البرق طايري
لقد كان كنوا لا يخاف ملمة ... من الوبا الوبا ولا من عساكري
ولولاك يا نسل الليام غدرته ... لادرواك ضربا وسط حر الهواجري
ولكن قضا الله يفعل هكذا ... بكل جميع الخلق قدرة قادري
فكم ملك يفنى وتفنى رجاله ... ويبقى الواحد جل غافري
سلام على الدنيا اذا كان واحدي ... قتيلا طريحا من ليام عساكري

قال الراوي فلما فرغ الشيخ من شعره فقال له الملك النعمان يا شيخ هذا لا يكون ابدا • وهذا الكلام محال وهذا ما هو من شيم الرجال ان ناخذ من عندنا غريم وانا الملك الكريم • ثم انه نثر في الشيخ فسكت على مضض • ثم ان الملك النعمان امر بالطعام فقدم فاكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك احضروا المدام فشربوا • وكان النعمان في قلبه من الحارث امر عظيم لانه قتل ولده شرجيل فكتم سره وامر الخدام ان يسقوا الحارث فاسقوه حتى اسكروه وعن رشده غيبوه فعند ذلك امرهم النعمان بالقبض عليه فقبضوه وبالقيود قيدوه فلما صحا وراى روحه في تلك الحال فعلم بحاله فاطرق راسه الى الارض فامر النعمان فاخذوه

من بين يديه فلما رآه النعمان تذكر قتل ولده وبكا من الهم والجوا وقد تكاثرت عليه القوم والاشجان فعند ذلك انشد وجعل يقول ·

دع القلب يا هذا يبوح بشكوتي — على قتل من جبل ادريت بلوتي
ومن يوم فارقني نحيلي يخونني — من البين والاحزان والهم جعلتي
فلو عاش اقرا الضيف يوما ورحبا — ويضرب بالسيف اليماني نقمتي
فيا بدر انجي ثم ساعد على البكا — لفقد امير كان يحمي العشيرتي
لقد غادرته العين يوما بغدرها — واسقاه كاس الموت برا المدينتي
فيا ليت جمع القوم كانوا فداه — وما لي وردحي ثم اهلي وعشيرتي
ولكن قضا الرحمن فرق بيننا — بكاس قضاء ثم حكم المشيئتي
نصبر على ما قد قضاه الهنا — بتشتيت شملي من فراق الاحبتي
ايا شيخ قم وانظر غريمك مصفدًا — بقيد صقيل من سواد المينتي
فان كان يا شيخ هربا عسكره — فسوف يروم الناس قد سطر نقمتي
ونصلبه بعد العذاب بشهره — ونتركه من فوق باب المدينتي
فيا ليت من جبل يقتله حاضر — ويشفي غليل الصدر من كل لوعتي
فلو كان في ذا اليوم يوم ما الزى — يقال له او يسمع قول كامتي
وكنا اتينا قبره يا بن ظالم — وكنا كشفنا عنه جنب الحفيرتي

قال الراوي يا ساده ولما فرغ النعمان من شعره بكت جميع الوديان والعلا بالتعديد والاحزان وهضوا في ساعة الحال الى الحارث وهو مطرق راسه الى الارض ساكت · وضربوا له اربع سكك من الحديد وجلدوه جلدًا شديد · وهو لا يبدي ولا يعيد الا ساكت لا يتكلم · ولا يرحم احدًا من الامم · فلما فرغوا من عذابه وعملوا على اتلافه وسوء عقابه · هذا والنعمان امر المناديه ان تنادي في المدينه باحضار الناس من كل مكان حتى يتفرجوا على صلب الحارث بن ظالم الخوان · فلما سمعت الناس بذلك الخبر جعلوا يهرعون الى دار الملك النعمان زمر بعد زمر · واتت الخلايق

والامم

والاحم ونقا على القدم قدم من كل بطل محتشم قال فلما تجمعت الناس
اخرجوه وعذبوه قدامهم حتى ينظروه وبعد عذابه قتلوه وعلى باب المدينه
صلبوه وبعد صلبه جمعوا الحطب وبالنار احرقوه قال وكان لصلبه يوم
عظيم ما جرى مثله على صلب احد في ساير الاقاليم ولما فرغ النعمان من
قتلت الحارث وهو قد فرح بذلك وانبسط ناقل عليه بعد ذلك فارس

يلزم الوهار ابع

يقال له موري الوحش قال وكان هذا موري الوحش من بني غسان
وهو اشد فرسان وساير الاقران وما سمي بهذا الاسم الا ليضرب
به المثل لانه كان يغير على الوحوش اصحاب الوزمات وياخذ اموال الملوك
والسادات واصحاب المراتب العاليات لانه كان فارس شديدا وبطلا
صنديدا وجبارا عنيدا وهو كان قلبه قد قد من حديد هابه الملوك
وتتقيه وتكارمه وتهاديه وكان اذا نهب الجمال وعاد بها الى بلاده
والديار فرقها على جميع الوحوش والاطيار في البراري والقفار
والهامة والاوعار وكانت هذه عادة له على طول الايام والليالي
لانه كان نصراني وقومه نصارى ما يذوقوا لحم الجمال لانهم يقولون
انه في دينهم حرام ما هو حلال فلاجل هذا الحال كان يرزق الجمال
والنياق على وحوش الافاق وانه لما قوى باسه واشتد مراسه
وكثرت همته وعلت كلمته وبانت عند جميع الناس والشجعان
فروسيته فعند ذلك صار له قدر وشان وخطب من بنت ملك حوران
قال وكان هذا الملك يحب الانصاف والعدل وهو يقال له مجير
بن سهل وكان وطي الجانب لين العريكه وله بنت يقال لها نسيكه
وهي ذات حسن وجمال وبها وقد واعتدال كانها الغصن اذا مال
فلما خطبها موري الوحش ما قدر ابيها ان يخالفه في شي من الاقاويل
بل انه قد قطع عليه مهر ثقيل الفين من الدنانير والف ناقه من النوق
العصافير فلما ان سمع موري الوحش هذا الخطاب سمع واجاب وفي
ساعة الحال تجهز للمسير وطلب في امر التيسير هو ومن معه من الفرسان

وسار طالب ديار الملك النعمان وهو ينشد ويقول

اسير الى ارض العراق وانني ... اريد ابيد الخلق عربا واعجمي
اسير الى النعمان واخذ ماله ... وافني جميع ابطاله بالصوارمي
لاجل مسيكم غاية القلب والمنا ... وارجع الى الاوطان يوما مغتنمي
واقهر فرسان البلاد باسرها ... وتخضع لي الابطال عند التقدمي
وتشهد لي الفرسان في حومة الوغا ... اذا حضرت في الحرب وقرب التصادمي

قال الراوي ولم يزل سايرا في من معه من الفرسان طالب ارض العراق وديار الملك النعمان. ولم يزال على ذلك الحال وهو يجد السير والترحال الى ان وصل الى ارض الحيرة وتلك الاطلال. ومن هناك ارسل رسول من قومه يعلم النعمان بقدومه فعند ذلك سار الرسول يجد في السير على هذه الوتيرة حتى وصل الحيرة ودخل الى ديار الملك النعمان واعلم الحاجب الكبير بما جرا وما كان بقدوم مزي الوحش ومن معه من الفرسان. قال فلما سمع الحاجب هذا الامر والشان دخل على الملك النعمان واعلمه بقدوم[*] غسان وشرح له قصته واطلعه على الحال وجليته. ثم قال له ايها الملك انما صار هذا الاسم اسمه والكنيا كنيته الا انه قهر الفرسان بفروسيته. وكلما قهر فارس الحلقة واخذ فديته. واذا وقع ثاني قرم الحلقة. واذا وقع الثالثة جز ناصيته. واذا وقع الرابع قتله واتلف مهجته. وهو دايما يدور على القبايل ويبارز الفرسان والفارس والراجل ويقهر الشجعان وياخذ فديتهم النوق والفصلان. واذا عاد الى دياره وارضه ينحر من ذلك المال بعضه ويطعمه لوحش البر والفلاه ويجعله على سبيل الزكاه. فلاجل ذلك شاع ذكره في جميع الافاق وسمي بمزي الوحش وفارس النياق. وانه ايها الملك مازال على ذلك المرام حتى قهر جميع فرسان الشام. واذل ابطال غزان فرسان بني غسان. فلما صار ايها الملك هذا القدر والشان خطب بنت ملك حوران. وهو يقال له مجير بن سهل. فلما سمع مقاله ما قدر يرد عليه سواله. بل انه اجابه على خطابه وازوجه

[*] فارس بني

بابنته بعد الاتفاق على الفين دينار والف ناقه • وقد اشرط عليه انه يسير
الى ارض العراق بهمام ويفعل بابطالها كما فعل بابطال الشام حتى يفتخر عند
الخاص والعام وها هو ايها الملك قد وصل الينا من اجل ذلك وقدم علينا
وقد ارسل لى مع الرسول يقول اضمن عنى للملك النعمان اننى لا اطلب منه لا
نوق ولا فصلان حتى تنظروا باعمالى عند الخاص والعام • وها هو قد وصل
الينا ومن اجل ذلك قدم علينا ويقول يا ملك انه يجمع لى الف فارس من الشجعان
ويبارزهم قدامه فى الميدان ويشهدون لى الحاضرين بالزياده والنقصان ويكونوا
الفرسان فرسان الحجاز والعراق حتى ابارزهم فى الميدان بالطعان هنالك يرا ابطال
كالابطال وقيلا لا كالاقيال • فان اراد برازهم معانده اوصفا ومجادده •
وان اراد التقى الجميع فى كره واحده • وان شاء يحضر معاهم الف من العجم او من
جبابرة الديلم ويجمعهم من كل فارس منتخب فليسم منه ومنهم العجب • قال فلما
سمع النعمان من حاجبه هذا الشان فتعجب غاية العجب واخذه من ذلك الطرب
وقال وحق النور والنار والفلك الدوار ان اقام هذا الفارس بما ادعاه واقام
بما نطقت به شفتاه لاعطينه جميع ما يطلبه ان هلك ضدى واجعله من عساكرى
وجندى لان الفارس الخبير يملا قات الابطال يسوى كثير من الرجال • واذا
كان جسور فى الثبات يصير لنا عده فى النايبات • واننى كنت ورادى ان
اسير الى بنى عبس وعنتر وما ادع منهم من يخبر بخبر الى ان يا توا الحزمى ويطاوا
بساطى ويدخلون فى طاعتى • واليوم اسلط عليهم هذا الفارس الغسانى الذى ليس
فى زمانه ثانى • وارسل معه الابطال والشجعان واتسبب فى قبضهم من كل
جهه • كان واذيقهم العذاب مثل الما والشراب • وبعد ذلك اعفوا عنهم لاجل
سوال عبد المطلب • واردهم الذل المنقلب • ثم قال لحاجبه الكبير ايتنى بذلك
الفارس الخزير فعند ذلك سار الحاجب وهو من كلام النعمان فى دهش الى ان
دنا من مقرى الوحش وتقدم اليه وسلم عليه واعلمه بالحديث بينه وبين الملك
النعمان وما جرى من ذلك الامر والشان والان امرنى باحضارك فانهض قد
قرب مزارك • فنهض مقرى الوحش كانه الاسد الوثاب • وقال له اى وحياتك

ثم ساروا هو والحاجب باطمينان الى ان دخلوا الى حضرة النعمان
باعجاب. ثم سار هو والحاجب باطمينان الى ان دخلوا الى حضرة النعمان. فانزل الرجال بالدار باقبال وادخل
جالس باعلا مكان. فتامل النعمان بموري
موري الوحش على الملك النعمان. وكان جالس باعلا مكان. فتامل النعمان بموري
الوحش رآه كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد الغلاظ الشداد وان
لونه اشقر قليل الشعر عريض الاكتاف طويل الاطراف صلب العظام كبير الهام
معجر الراس مغير الحواس وان الشجاعه بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه. وفي وجهه
علايم واثار تدل على انه لاقا الاخطار. فدخل باداب وحيا بتحية الوداب
فاجلسه النعمان باقصا مكان وامر الخدام باحضار الطعام والمدام فاكل اكل
الابطال وعيناه تقدح اشتعال. وبعد فراغهم من ذلك الاحوال قال له النعمان
ايها البطل الريبال كان ما في حلتك ارامل وايتام حتى تطعم النوق للطيور والهوام
فقال له يا مولاي ما بقي احدا من اهلي حتى شملته نعمتي وانما هذه النوق اجعلها
قربان. لان ما ياكلوها بني غسان. لان بني غسان ما ياكلوا الجمال
ولا هو في ديننا حلال. فلما ان سمع الملك النعمان قوله علم معناه. وقال له
يا فارس الشام نحن لنا عدو في ارض الحجاز وما نريد منك الا انك تقهره في
البراز لان فرسان القبايل قد عجزت عنه والابطال والعشاير قد خافت
منه. فان انت قهرته واتيت به الى عندي اسير اعدتك الى ارضك وانت
امير. ويكون معك ملك كبير فلما سمع موري الوحش هذا المقال من النعمان
قال له وحق المسيح والصلبان ومريم المحمدان ان هذا الذي كنت اريد
يا ملك الزمان. لانك انت اذا شهدت لرجل بهذه الشهاده وهذه الافعال
وقلت بانه ذل جميع الابطال وقهرته انا في ساحة الميدان وانزلت به الذل
والهوان فيرتفع قدري على فرسان هذا الزمان على اني ما اعود من عندك
ولا افارق ارض العراق حتى اهلك جميع اعداك واذل منهم الاعناق.
ومن غداة غدا ايها الملك السعيد كلفني بكل ما تريد واخبرني بما تحب وتختار
وقد بان لك فعالي ولكل من عندك حضار فلما سمع النعمان مقاله اشتهى ان ينظر
فعاله. وقال له نحن ما نكلفك لشي في هذه الايام حتى تستريح عندنا في هذا المقام
وتلتذ عندنا بالشراب والطعام. ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من شرب الراح ومداومة

الافراح

الافراح في المسا والصباح. ولم يزالوا على مثل هذا الحال والمرام مدة عشرة ايام.
وبعد ذلك طلب مقري الوحش البراز مع الفرسان فاجابه الى ذلك الملك النعمان وامر المنادى
ان ينادى بالركوب حتى ينظر من هو الغالب ومن هو المغلوب. قال فعند ذلك تبعت
جميع الفرسان واعتدت ساير الشجعان وخرج الخاص والعام. وكان ذلك اليوم
يوم عظيم الشان والمرام ما روا مثله في الاعياد العظام. وخرجت البنين والبنات
والنسا المخدرات وزينت البلد واخرجت العدد. ثم انه ركب الملك النعمان
الليث الهمام وعليه حلة حمرا وقد انعقدت على راسه الاعلام وضربت الطبول
والكوسات. ورقصت الخيل الصافنات. وقصد النعمان الى حومة الميدان فبرزت
الشجعان ولعبوا في حلق الرهان وجرت لهم ساعة عظيمة الشان. وبعد ذلك
بينما الفرسان على مثل ذلك الحال والشان ما راد والا اهتز جيش الملك النعمان
وصوت اعقد كانه الرعد في الغمام. وخرج فارس لا كالفرسان وشجيع تهابه
الاقران فتبينته الفرسان ورمقته الاعيان. واذا به الامير مقري الوحش فارس
الشام ومقدم بني غسان وقد خرج على حصان ديال صبور على المجال. وعليه
زرديه قصيرة الاكمام مليحة الهندام لا يعمل فيها الحسام. ولا الرمح الهدام. وهو
متقلد بصفيحة هندية اقطع من اسباب المنية. معتقل بقنطاريه خلنجيه كانها
صارى مركب عليها سنان كانه مقباس على رقب او جمة عقرب او نار ذات
اللهب. قال فعند ذلك صال وجال ودق الغبار وتقلب على ظهر الحصان
ولعب برمحه العسال الى ان اذهب العقول من الرجال وساق في حومة
الميدان الى ان هدى مرج الحصان واركز السنان وانشد وجعل يقول

انا مقري الوحش في كل معرك ... ابيد العدا بالمرهفات الصوارم
انا مقري الوحش اسمي وكنيتي ... ابيد الاعادى والليوث الضراغم
واهل القرى والشام تشهد بانني ... ابيد جميع الخلق عربا واعاجم
وذا اليوم تشهد يا ملك بانني ... انا فارس الفرسان دون العوالم
وفي حومة الميدان تشهد لي الحرب ... كما شهدت لي في الحروب الاكادم

وان لم ابيد اليوم عنتر واهله فلا حملت يدي السنان وصارمي
واترك دار القوم قفرا واهلها يقادون في الاغلال مثل البهايم
الا يا مسيكه احفظي الوعد بيننا ولا تسمعي العدا واللوا يسم
سالقا ملوك الارض شرقا وغربا واغمد سيفي في رقاب الاعاجم
والا فلا نلت الذي قد طلبته ولا بلغت روحي لما القلب عازم

قال الراوي بالكرام ولما فرغ مقري الوحش من شعره تحدرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان مثل العقبان او مثل عفاريت سليمان حتى امتلا بهم الميدان وكان حاضر في ذلك المكان ذلك اليوم من الفرسان والشجعان عشرين الف عنان وهم محدقين بالملك النعمان فلما ابصرهم فارس بني غسان ما اكترث بهم ولا ارتاع له جنان وبعد ذلك طلب براز الاقران فبرز اليه فارس من بني وايل عليه للشجاعه علايم ودلايل معتدل في لامته غارق في شكته فامهله مقري الوحش حتى لا صفه واخرج رجله من الركاب ورفسه طرحه من بحر سرجه تتعجبت الفرسان الاقيال من هذه الفعال وحسن تلك الاعمال فبرز اليه فارس اخر من بني لخم وقد جرد سيفه واراد ان يضربه فوكزه مقري الوحش بعقب الرمح اقلبه عن جواده كركبه فخرج اليه ثالث من بني شيبان وجال معه مثل الشجعان فصبر عليه حتى جاداه فرما الرمح من يده ومسكه من اطراف زرده وهمز عليه وصاح في وجهه وجذبه اليه ورفس الجواد من تحته فقصف له ثلاث اضلاع وحذف الفارس اوفا من عشرين ذراع فاندهل كل من راه وارتاع الا ان الفرسان لما ابصرت فعاله ونظرت الى حربه وقتاله فجعلت تخرج اليه اول باول الى ان اجتمعت عليه عشره وعشرين وثلاثين الى الخمسين بطل فطاب لفارس الشام العمل وطاطا الى الارض واخذ رمحه وحمل كانه الاسد الغضبان وهجم على الفرسان فنثر الاقران وعلم على الشجعان وطرحهم في ساحة الميدان قال ولم يزل كذلك حتى عول النهار على الارتحال ولما كان ثاني يوم وفعل مثل ذلك الفعال وفي اليوم الثالث حلف باعظم الاقسام لا يخرج اليه الا الف فارس همام وكل من قدر عليه يضربه او يطعنه في اي مكان وكل من جرحه او قتله فهو بري

من

من دمه. ثم انه امر بتصعه ملانه من الزعفران وغمس فيها مناديل وعملها على راس
رمحه عوض السنان حتى يعلم بها على الاقران. قال فعند ذلك حملت عليه الالف
فارس وعدت زماحها اليه فصرخ فيها صرخه عظيمه زهقت من الفرسان نفوسها.
ورفعت الخيل لها روسها وجال في الميدان وحمل على الفرسان وهمهم كانه الاسد
الغضبان. ودخل بينهم نفرهم يمينا وشمال وعاد لملمهم حتى راوا الارض
كطارات الغربال. ومال عليهم بالطعان والضراب. وطال بينهم الخطاب
والعتاب. ودام الامر على ذلك الحال الى ان مالت الشمس للزوال. وقد علم
مقرى الوحش على اكثر من نصف تلك الابطال. قال فعند ذلك تزاعقت الاقران
وحملت عليه من اليمين والشمال. هذا وهو يبطل بطعانه المضارب ويطعن في
الصدور والرقاب. هذا وهو تاره يظهر في الميمنه وتاره في الشمال كانه الاسد
الذي لا يبالي بصروف الايام والليالي الى ان عول النهار على الارتحال حتى علم
على ساير الابطال باطراف العوالي قدر احد ايعلم عليه في ساحة الميدان لا
بسيف ولا بسنان. ثم انه بعد ذلك رجع وقد دارت به الحجاب والفرسان
واحضروه قدام الملك النعمان. فقدم له الخيول والانعام وافاض عليه الاموال
وفضله على ساير الرجال وعقد على راسه الرايات والاعلام وقدمه على الف
فارس همام من كل بطل ضرغام وجعلهم في خدمته. واخرج له الخيام والسرادقات
والاعلام. واخرج لهم الغلمان والخيل والبغال. وقد صار مقرى الوحش ملك
من ملوك الزمان. فلما راى الى ما فعل في حقه الملك النعمان فقال له يا مولاي
وايش الذي عملت انا حتى استحقيت هذا الاحسان والاسعاد الا اذا اتيتك
براس عنتر بن شداد او اقوده اليك هو ومن معه في القيود والاصفاد. ولا
اخلي لدولتك احدا من الحساد ولا من المعاندين والاضداد. قال فلما سمع
الملك النعمان من مقرى الوحش هذا المقال قال له اذا انت فعلت هذا الفعال
ما اعود اخليك ترجع الى بلاد الشام الا ان تكون عندي على طول الليالي
والايام. وارسل من عندي ابطال اجيب لك اذ وجتك مسيكه الى هذه الديار
وتبقا عندنا طول الاعمار. واقاسمك بنعمتي وتبقا نديمي في حضرتي. فلما سمع

تقوى الوحش هذا الكلام فبل يد الملك النعمان وقد علم انه اتته السعاده وان
سعادته في زيادة. قال ثم انه دام على هذا الحال هو والنعمان وهو يشرب معه
من خمر الدنان. هذا وقد بلغت قتلت الحارث في قبايل العربان وبلغتها السفان
الى كل مكان ووصل ايضا الخبر الى بني عبس وعدنان وبني فزاره وغطفان
فاكثروا عليه التاسف والاحزان. وكان اكثر الناس حزنا على هذا الامر
كان حذيفه بن بدر لانه كان متكل عليه في اوقات الشر والمكر والغدر واما
بني عبس فانهم فرحوا هذا الهم الذي قد تم. وقد علموا ان ركن بني فزاره قد
انهدم فزادوا في الافراح واللذات والنعم. وقال عنتر قبح الله من ظلم واعتدا
واهلك الطاغيين والعدا لان المظالم مذمومه وهي على من يفعلها ميشومه.
فلله در بني عبس وما فعلت وما تسامت وما حكمت الاواعد لت وكان
الملك قيس قد صفا لحذيفه بن بدر وظن انه قد تعزى عن ذلك الغدر ولم يعلم
بما في قلبه من الخبث والمكر. وصار اكثر الاوقات يقضيها معه باللذات وينادمه
في الولايم والدعوات. وكذلك القبيلتين قد اتفقوا وزال عنهم الهم والشين
وكانوا في تلك الايام قد جدوا في عرس عنتر وصاروا اشتغلوا اليه كي شرعوا في
دخول عبله عليه. هذا وعنتر وقد انفذ الى اصدقاه واصحابه ورفقاه هذا
وعمه مالك قد ذابت مهجته وتاسف على ابنته كيف انها تخرج من بيته بغير
راده ولا شهوته. قال فلما زاد به الهم وضيقة الصدر بعث شكا حاله الى الربيع
وحذيفه بن بدر فتوجع لوجعه وصاروا يدعوا على عنتر ومن تبعه ولا سيما
عماره لان قلبه من عبله في حراره. وما زال على ذلك الحال وافراحهم كل يوم تتجدد
حتى وصل الى حذيفه كتاب من عند الملك الاسود وهو يخبره بخبر فارس
الشام وما هو عليه من الاعتصاب وهو يقول له ياابشر ياحذيفه بفارس غسان
فقد دنا من بني عبس الفطعان الى اخر الزمان لانه قد وصل الى عند اخي
النعمان فارس لا يقاس بالفرسان وشجاع قد قلع الشجاعه من قلوب الاقران.
لانه ياحذيفه قد اسر في ثلاثة ايام ثلاثة الاف فارس همام. ولا تعب ولا
شق عليه بل انها بقتا الابطال مثل النسا بين يديه واخي النعمان قد عول
ان ينفذ الى بني عبس وعدنان ليقلع منهم الاثار ويخرب منهم الديار ويقتل

الكبار

الكبار منهم والصغار. ولا يترك لا عبيد ولا احرار. وهلك عنتر بن شداد.
ويسكن عرب اليمن في ديار بني عبس وتلك البلاد. لان ارض اليمن قد اقحطت. وقد
اقبلت منهم قبايل وهي تملا الفلا وتسد المستوى. وقد شكوا الي اخي القحط والغلا
وقلت العشب والمرعا. فقال لهم اجتمعوا حتى انفذكم الي ارض الحجاز وتلك البيدا.
فان لي هناك اعدا فاهلكوهم عن اخرهم وانزلوا في ديارهم واتخذوها لكم وطنا ودوعا
وسرحوا ابلكم في جنباتها تسعا واجعلوا بني فزارة لكم جوار. وكونوا لهم مساعدين
وانصار. واعلم يا حذيفه ان معهم هذا الفارس الهمام الذي ذكرت لك انه يسير في
هذه الايام وهو فارس الشام. وسوف يا حذيفه ترى معه مواكب مثل الغمام وكتايب
كالرمل اذا سال في جنح الظلام. فدبر هذا الامر كما تريد بحسن الاهتمام والسلام.
قال فلما سمع حذيفه هذا الكلام ايقن ببلوغ المرام. وامل انه يصل الي ما اراد.
من هلاك بني عبس وعنتر بن شداد. الا انه لما سمع الحديث كتمه ولم يطلع عليه احد
ولا اعلم مخافة ان يعلموا بني عبس فيجدون ويكاتبون حلفاهم ويستنجدون ثم انه بقا
حاير كيف يفسخ الصلح والعهد حتى يكون عونا للعساكر والدساكر. هذا ما كان من
حذيفه. واما ما كان من بني عبس فانهم لما استقروا في الديار اشاروا على الملك قيس
الكابر الحله وعنتر وقالوا الصواب يا ملك ان تجبر قلب الارامل والايتام وتعمهم
بالانعام حتى يغيروا عنهم ثياب الاحزان وتغنيهم على الفرح والسلوان والا ما
نهنا بوليمه ولا باكل طعام. ولا نلتذ بشراب مدام. فلما ان سمع الملك قيس هذا
الكلام راه صواب. وصار يجمع كل يوم الصعاليك والفقرا اصحاب الاحزان
ويذبح لهم النوق والفصلان. ويفرق على النسا والصبيان ويسليهم من فقد لهم من
الخلان. قال ومازال على هذه الاحكام تمام العشرة ايام وبعد ذلك تلا فا قلوب
النسا. وقال لهم يا بنات الاعمام ما بقا هذا النوح والبكا والانين والاشتكا
يرد من فقد لكم. وذلك انكم تطلبوا هذا النوح والبكا والانين والاشتكا لاجل
القوم الذي دعونا في هذه الايام. لانهم كانوا بني عبس قد جمعوا حلفاهم لاجل
الوليمه الذي فعلوها. ثم ان قيس بعد ذلك كسا الويان واشبع الجيعان وورد
لهفة البنات والصبيان. وكذلك فعل عنتر بن شداد حتى قلعوا جميع ما كان
عليهم من السواد وبطلوا النوح والتعداد. هذا وعنتر واخوته قد دفقوا الحذفه

من اتى الى الوليمه. وكذلك ابوه شداد على هذا الحال وهو يجلب لها الخمر من ساير الحلل
وسعا فى قضا الاشغال لانه فرحان بما حصل لولده ونالوه من زواجه وبلوغ اماله
وكذلك عمه زخمة الجواد قد اظهر وجده من الوداد. قال فلما انتجزت الاشغال وبطل
البكا فعند ذلك امر قيس ان تزين ابيات الحلل بالهوادج والاكلة وزين ايضا ابياته
ومضاربه وجحفل خيوله وجنايبه ونشرت اعلامه وعلا رايته وارتفعت
اعلام الديباج. وبقيوا من الفرح فى غاية الانزعاج. وبرزت الولدان وقد
لبسوهم من ساير الالوان. وعلقوا فى اعناقهم قلايد الجوهر والمرجان واللالى
الغالية الاثمان وتضمخوا بالغاليه والادهان ولبست النسوان ثياب الحرير وتساوى
عندهم الغنى والفقير. واشهروا السلاح. وركبوا الخيول الملاح. وكان احسن بيوت
الحله بنى قراد وافرح الخلق عنتر بن شداد. وقد اظهر العماريه الفضه الذى اتى بها من
عند كسرى. وكذلك التاج الذى مخبوك بالجوهر والذهب الوهاج. واظهر العقود
واللالى والثياب الديباج. فزاد الحى ابتهاج وصرن البنات والنسا وقوف
ويلعبن الاما المولدات بالدفوف. واشهرت العبيد فى ايديها السيوف. وذبحوا
الاغنام والنياق وروقوا المدام حتى صفا وراق. وصار اصفا من دموع العشاق
وطاب لهم الزمان وغفلت عنهم طوارق الحدثان وفهلوا من خمر الدنان. هذا وهم فى
ذبح اغنام واكل طعام وترويق مدام. ولم يزالوا على ذلك الحال تمام الثلاثة ايام.
فلما كان فى اليوم الرابع والسرور النعم متتابع وهم فى الذعيش واهناه وانعم بال
وارخاه. وهم فى لعب وافراح ولهو وانشراح. هذا وامر الزفاف قد انتجز غاية الانتجاز
ومابقا يعوزهم شى من الاعواز. فعند ذلك انفذ الملك قيس الى حذيفه بن بدر واخوته
وجميع الاكابر من عشيرته وهو يستحثهم على القدوم فى ذلك اليوم. فاجاب حذيفه بالسمع
والطاعه وتاهب من تلك الساعه فى من وافقه من الجماعه وعولوا على المسير فى جمع كثير
من كل بطل وامير وفارس خطير. وكان حذيفه وسنان ينتظرين فى هذا الزمان
القبايل التى جهزها الملك النعمان. وتعيين فارس غسان. لان حذيفه كان
قد اعلم سنان بما وصل اليه من كتاب الملك الاسود واعلمه بالامر الذى استقر وتجدد
وقال له انا اعلم يا سنان بان العساكر تصل فى هذه الايام. ولكن اننى انا خايف
ان يهنا عنتر بو لعنته ويدخل على زوجته وتنقضى شهوته وتدوم مسرته. وانا
اريد يا سنان ان انقض هذا الصلح الذى بينى وبين بنى عبس. ولا احضر افراحهم

ما

ما طلع القمر والشمس • بل انى اكون عونا للطوايف القادمين على قلع اثارهم
وخراب ديارهم • ولكن يا سنان انا الان حرت فى امرى وحيران لا ادرى باى
شى اقتح عليهم حتى لا اقرب ديارهم • ولا احضر دعوتهم لان والله افراحهم
حزنى وترحى • وقتل فرسانهم هو مسرتى وفرحى • لكن يا ليت شعرى كيف حال
الامير عمارة بن زياد • لانى اعلم ان جسده يذوب من شدة الوجد والغرام •
وان دخل عنتر بعبله فى هذه الايام مات عمارة غبينه وسقام • قال وكان
الحساب الذى حسبه حذيفه صحيح • لان عمارة كان تعبان القلب غير مستريح •
وما عاد يلتذ من حين جرى هذا الكلام • ولاسيما من يوم تزينت عبله • وقد
ابتلاهم ودام البكا ولزم بيته واختفا • وصار كلما سمع صياح الافراح
قد علا يزداد حزنا ووجدا • وكذلك اخوته اغتموا لغمه وحملوا بعض همه
وما فيهم من حضر الوليمه الا الربيع لانه كان عاقل فواصب عند الملك قيس
وفرح لفرحه هذا واخو عمارة فى همه وترحه • واما باقى اخوته فانهم اتسعوا
فى البر ورعوا فى المراعى واشتغلوا بشرب الخمر • واعجب ما فى هذه السيره ان فارس
بنى فزاره كان يقال له الحصين بن ضمضم وهو خال حذيفه بن بدر • وكان
عنتر قد قتل اباه يوم وقعت المريقب واسقاه كاس المنيه • وهذا الحديث
قد تقدم شاهده فى الابيات الذى من القصيده الميميه حيث قال عنتر الاسد الغضنفر

ولقد حفظت وصاة عمى فى الضحى • اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
ولقد خشيت بان اموت ولم تكن • للحرب دايرة على ابنا ضمضم
الشاتمى عرضى ولم اشتمهما • والناذرين اذا التقيتهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت اباهما • جزر السباع وكل نسر قشعم

قال وكان هذا الحصين بن ضمضم اتفق له انه ركب فى ذلك اليوم الذى نحن فى
حديثه وطلب الصيد والقنص الى ان وصل الى مراعى بنى عبس وقارب مراعى
بنى زياد فابصر طالب اخو الربيع وهو جالس تحت شجرة كبيرة يستظل بها من الحر
وهو عمال يشرب فضلة خمر • وقد انتشا وداخله الطرب وهو عمال يغنى بغنا